

العربي بن مصيدي - أم البواقي -
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
المجلس العلمي للكلية

أم البواقي في: 2022/11/10

مستخرج من محضر اجتماع المجلس العلمي للكلية المنعقد يوم 05 أكتوبر 2022

الموضوع: المصادقة على مطبوعة بيداغوجية

بناء على محضر اللجنة العلمية لقسم العلوم الاجتماعية و على التقارير الإيجابية للخبراء شياب محمد أمين ،
حفيظي ليليا، براهيمية صونيا (جامعة سطيف)، المعتمدين لتقييم المطبوعة الموسومة بـ: "محاضرات في مقياس
مدارس ومناهج" موجهة لطلبة السنة أولى جذع مشترك علوم اجتماعية"، المقدمة من طرف الدكتورة سالم
نصيرة، تم اعتماد المطبوعة البيداغوجية على أن يتم وضع نسخة على الموقع الإلكتروني.

رئيس المجلس العلمي





وزارة التعليم العالي
والبحوث العلمي
جامعة العربي بن مهيدي أم
البواقي



كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

محاضرات في مقياس: مدارس ومناهج

موجهة لطلبة السنة أولى علوم اجتماعية

مقدمة من طرف: د- نصيرة سالم

2023-2022

فهرس المحتويات

أ	تقديم.....
1	المحور الاول- المعرفة والعلم في العلوم الاجتماعية.....
1	1- مفهوم المعرفة العلمية وتصنيفاتها.....
3	2- مفهوم العلم.....
11	المحور الثاني- طبيعة البحث العلمي.....
11	1-تعريف البحث العلمي.....
14	2-مراحل تطور البحث العلمي.....
16	3-أهداف البحث العلمي.....
17	4- أنواع البحث العلمي.....
23	5-خطوات البحث العلمي.....
34	المحور الثالث- ماهية المنهج العلمي.....
34	1-تعريف المنهج العلمي لغة واصطلاحا.....
37	2-خصائص المنهج العلمي.....
38	3-العمليات الأساسية في المنهج العلمي.....
43	4-خطوات المنهج العلمي.....
45	5- مراحل تكون المنهج العلمي.....
51	6- أهمية المنهج العلمي.....
52	7- أنواع مناهج البحث.....
55	7_ الدعوة الى استخدام المنهج العلمي في مجال العلوم الاجتماعية.....
8	8- مقارنة بين تطبيق المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية من جهة و العلوم الطبيعية من جهة أخرى.....
69
74	9- المناهج الكمية والمناهج الكيفي.....
76	10- الموضوعية والذاتية في دراسة العلوم الاجتماعية والإنسانية.....
99	المحور الرابع – المدارس المنهجية الكبرى في علم الاجتماع.....
99	1-المدرسه الاسلاميه.....
103	2-المدرسه الوضعيه.....
112	3-المدرسه الماركسيه.....
118	4- المدرسه البنائيه الوظيفيه.....
125	5-أهم الأفكار التي تحدد ملامح هذا الفكر.....
127	6-بعض المفاهيم الأساسية في التحليل البنائي الوظيفي.....
140	خاتمة.....
141	قائمة المصادر والمرجع.....



تقديم:

ان البحث العلمي عبارة عن سيرورة تقوم على مبادئ أساسية وتأسيسية لا يمكن له أن يستغني عنها، حيث تعتبر هذه المبادئ الأرضية التي يبني عليها هذا البحث العلمي تجمع هذه السيرورة مستويين يستند إليهما العمل العلمي وهما ما يعرف عادة بالمستوى النظري والعملية (التطبيقية)؛ وقد اختلف العلماء في تحديد ماهية البحث العلمي، لكن هذا الاختلاف ليس قائما على الخلفية النظرية وإنما على أساس اختلاف الموضوعات المبحوثة، والتخصصات العلمية في العلوم الانسانية والاجتماعية، وتعتبر مناهج البحث العلمي بمثابة خطط وإجراءات البحوث التي تغطي الخطوات من الافتراضات الواسعة الى الطرق التفصيلية لجمع البيانات وتحليلها وتفسيرها؛ وتتضمن هذه الخطة العديد من القرارات التي لا تحتاج أن تؤخذ بالترتيب الذي اعتبره منطقيا بالنسبة لي؛ حيث ترتيب عرضها يتضمن القرار الشامل لاختيار المنهج الذي ينبغي أن يستخدم لدراسة أي موضوع ، حيث يجب أن يكون هذا القرار مسترشدا بالافتراضات الفلسفية التي يتبناها الباحث في الدراسة، كما يستند اختيار منهج البحث أيضا على طبيعة مشكلة البحث أو القضية التي يجري تناولها ، وخبرات الباحثين الشخصية و مجتمع الدراسة.

لذلك نجد مجموعة من التصنيفات للمناهج في العلوم الاجتماعية تعددت من حيث الخلفية النظرية التي تعتمد عليها وطبيعة الموضوعات التي توظف في معالجتها، والملاحظ أن تصنيفات هذه المناهج تتناول الجانب الفلسفي أو الجوهري من المناهج ؛ عموما يسعى الباحث من خلال استخدامه لهذه المناهج في مختلف العلوم الى بناء معرفة علمية تساعد في فهم وتفسير مختلف الظواهر وأجزائها وإمكانية التنبؤ بما يمكن أن تكون عليه في المستقبل، ثم الاستخدامات التطبيقية والعملية لهذه المعرفة في الواقع ولفائدة البشرية جمعاء.

وفي هذا السياق يندرج هذا العمل المتواضع في شكل **مطبوعة بيداغوجية** صممت استجابة لمتطلبات مقياس مدارس ومناهج (مقياس سنوي) موزع على مدار سداسيين خلال العام الدراسي، موجهة لطلبة السنة أولى علوم اجتماعية؛ حيث يشمل السداسي الأول على ماهية



المنهج العلمي والسداسي الثاني على أهم المدارس المنهجية الكبرى؛ طبعاً وفقاً لما جاء في عرض التكوين، كما حاولنا تسليط الضوء على الجانب العملي للبحث العلمي وإضافة بعض التطورات والاتجاهات الحديثة إلى محتوى المدارس.

إن دراسة هذه المادة على قدر من الأهمية بالنسبة لطلبة السنة أولى علوم اجتماعية لأن الطالب يتعرف من خلال هذه المادة على المنهج العلمي وأهميته، خطواته كما يتعرف على كيفية تطبيق المنهج العلمي في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية؛ كذلك يجب الإحاطة بأهم المدارس المنهجية الكبرى في علم الاجتماع.

وتحقيقاً لهذا المسعى؛ توزع محتوى المطبوعة إلى أربع محاور أساسية تفصل وتبسط البرنامج المقرر في عرض التكوين من قبل الوزارة.

يتناول المحور الأول المعرفة والعلم في العلوم الاجتماعية: حيث شمل على عنصرين أساسيين بالنسبة لطلبة السنة أولى علوم اجتماعية، وهما: مفهوم المعرفة العلمية وتصنيفاتها مميزاتها، وكذا مفهوم العلم وأهميته وخصائصه، كمدخل أساسي يمكنهم من فهم المحاور اللحقة في هذه المادة.

أما المحور الثاني فقد تمحور حول طبيعة البحث العلمي حيث تناول خمس عناصر أساسية وهي: تعريف البحث العلمي، مراحل تطور البحث العلمي، أهداف البحث العلمي، أنواع البحث العلمي، خطوات البحث العلمي.

وقد تناول المحور الثالث ماهية المنهج العلمي؛ احتوى هذا الأخير على تسعة عناصر أساسية وفقاً لما جاء في عرض التكوين لهذه المادة وهي التعريف بالمنهج العلمي، وخصائصه، خطوات المنهج العلمي، مراحل تكون المنهج العلمي، أهمية المنهج العلمي، أنواع مناهج البحث العلمي، الدعوة إلى استخدام المنهج العلمي في مجال العلوم الاجتماعية، مقارنة بين تطبيق المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية من جهة و العلوم الطبيعية من جهة أخرى، الموضوعية والذاتية في دراسة العلوم الاجتماعية والإنسانية.



وبخصوص المحور الرابع والأخير فقد جاء بعنوان المدارس الكبرى في علم الاجتماع؛ احتوى هذا الأخير على أهم المدارس المنهجية الكبرى في علم الاجتماع وهي: المدرسة الإسلامية ، المدرسة الوضعية، المدرسة الماركسية وأخيرا المدرسة البنائية الوظيفية.

وتشمل هذه المطبوعة البيداغوجية في الأخير على أهم المرجع المختلفة التي اعتمدت عليها المؤلفة لإنجاز هذا العمل، مما يفسح المجال للقارئ الرجوع إليها للحصول على المزيد من المعرفة او الإيضاح والتفصيل في حالة احتاج الى ذلك.

والله تعالى موفق وبه دوما نستعين

المؤلفة د- نصيرة سالم

**المحور الاول- المعرفة
والعلم في العلوم
الاجتماعية:**

**المحور الاول- المعرفة والعلم في العلوم
الاجتماعية:**

الأهداف البداغوجية للمحور:

✓ التعرف على مفهوم المعرفة العلمية

وتصنيفاتها:

✓ التعرف على مفهوم العلم:

✓ التعرف على خصائص العلم:

✓ التعرف على أهداف العلم



المحور الأول- المعرفة والعلم في العلوم الاجتماعية:

1- مفهوم المعرفة العلمية وتصنيفاتها:

لقد اختلف العلماء والمفكرون في مصادر المعرفة وطرق الوصول إليها فالعقلانيون ومنهم "ديكارت" يرون أن العقل الإنساني هو الأساس للمعرفة، بينما يرى التجريبيون أن التجربة هي المصدر الأساسي للمعرفة وأنها لا تنشأ في العقل إلا إذا سبقتها إجراءات وعمليات وآثار حسية.

ويؤكد الاجتماعيون ومنهم "اميل جوركايم" على ان الظواهر الحسية والمدركات هي التي تؤدي إلى تكوين الأفكار والتصورات النظرية التي تتجمع في العقل، وإن المبادئ والنظريات لا تتبع من العقل المجرد، وإنما مرتبطة بتصورات الإنسان وتفاعلاته مع المجتمع وظواهره.(المؤمن، 2008، صفحة 14)

وتصنف المعرفة من حيث الموضوع إلى معرفة طبيعية وأخرى إنسانية، أما المعرفة من حيث الشكل والطبيعة، فتصنف إلى معرفة حسية، معرفة فلسفية ومعرفة علمية. وفي البحث عن تصنيفات المعرفة، فقد وضع علماء المنهجية العديد من التصنيفات لمراحل تطور الفكر الإنساني أو ما يسمى بطرق الحصول على المعرفة منها:

❖ تصنيف "أوغمست كونت" (مرحلة التفكير اللاهوتي "المرحلة الميتافيزيقية والمرحلة التجريبية")

❖ تصنيف "شارلس بيرس" والتي قسمها إلى أربعة طرق هي:

✓ الطريقة المعتمدة على القناعات التقليدية: وذلك من خلال تمسك الأفراد بما اعتادوا عليه من الحقائق.

✓ الطريقة المعتمدة على السلطة: بمعنى أن المعرفة تستمد من سلطة معينة، كسلطة الدين أو السلطة الاجتماعية بحيث أن ما يصدر عن السلطة هي حقائق لا تقبل الجدل والنقاش.



✓ **الطريقة المبنية على البداهة:** والتي تركز على أن الأفراد يتفاعلون ويتصلون في ما بينهم مما يمكنهم من التوصل إلى الحقيقة.

✓ **الطريقة العلمية:** التي تركز على استخدام الأفراد للتجريب والموضوعية وإثبات

الفرضيات أو نفيها بأسلوب موضع (الصافي، 2005، الصفحات 21-22)

وهناك تصنيفات أخرى على أساس الطرائق القديمة، والتي تسمى بأساليب التفكير القديمة أو الشعبية، حيث تتضمن أسلوب العادات والتقاليد والخبرة الشخصية، والسلطة والمحاولة والخطأ وعلى أساس الطرائق الميتافيزيقية القائمة على الأسلوب الغيبي، أسلوب الاستدلال القياسي وأسلوب الاستدلال الاستقرائي. (الصافي، 2005، صفحة 45)

مما سبق يتضح انه لا يمكن فهم المنهج العلمي دون أن نفهم معنى المعرفة العلمية ومكوناتها.

فالمعرفة هي " مجموعة المعتقدات والتصورات، المعاني، المفاهيم، الآراء والأحكام التي تتكون لدى الإنسان نتيجة مساعيه المستمرة للتعامل مع الظواهر الكونية⁽¹⁾.

وبهذا فإن معرفة الإنسان لا تقتصر على شيء معين أو مجال معين، بل تتوسع وتمتد لتشمل كل الظواهر الكونية وبحسب الظروف والوسائل المستخدمة.

لقد اختلف العلماء والمفكرون في مصادر المعرفة وطرق الوصول إليها، كون المعرفة مفهوم شامل وعام بكل ما يحيط بالإنسان من أحكام وتصورات ومفاهيم ومعتقدات في مختلف مجالات النشاط الإنساني، وهذا لا يعني أن هذه المعرفة متناقضة وليست مترابطة، فهي تتصف بالشمول والانتشار وعلى الرغم من شمولية المعرفة إلا أن الإنسان توصل إلى اكتشاف الكثير من المعارف، بحيث وضع لها أسسا ونظريات وقواعد بما يجعلها تنتظم في نسق معين. (وآخرون، 2000، صفحة 7)



2- مفهوم العلم:

العلم في اللغة هو مصدر الكلمة عَلمَ، وعلم الشيء أي عرفه وعَلمَ عِلْمًا عرفه، ورجل علامة أي عالم جَدًا، وقد تعددت مفاهيمه واختلفت ويعود هذا إلى اختلاف وجهات النظر لموضع العلم وطبيعته، فمن المفكرين من يرى أن كلمة علم بمعنى science، يقصد بها مجال كليات العلوم، بينما يميل البعض الآخر إلى توسيع مدلوله، بحيث يضم مجال كليات العلوم والأبحاث الجادة الموضوعية في التاريخ والأدب والفنون، وهناك آخرون يحددون العلم من خلال منهجه الذي يركز على دعائم أساسية كفرض الفروض Hypotheses والملاحظة Observation، وإجراء التجارب Experience ما أمكن، ثم مرحلة قبول الفروض وصياغته في نظرية، أو ربما رفضه والمنطق في كل ذلك استقراء واستنباط أو استنتاج Deduction.

ولقد جرى تعريف العلم بأنه "مجموعة من الحقائق يأتي بها بحث موضوعي مجرد".

وثمة تعريف أكاديمي يقول أن العلم هو "مجموعة من الخبرات الإنسانية التي تجعل الإنسان قادرا على التقدير، أو أن العلم هو فهم ظاهرات الكون أسبابها وآثارها والمفهومان لهما مضمون مشترك هو المقدرة على ربط الأسباب بالمسببات".

ويرى الأستاذ "هاركورت براون" Harcourt Brown "أن كلمة العلم science تركيبية فكرية وليست مجموعة من العبارات التي ينطق بها الإنسان ليثبت ما يراه من خلال تطورات، يظن أنها تؤيد وجهة نظر ما، أي أنه يقصد بالعلم معنى محددًا يتمثل في ثورة فكرية.

أما الأستاذ "كارل بيرسون" فيرى أن ميدان العلم غير محدد إذ أن كل مجموعة من الظاهرات الطبيعية، وكل طور من أطوار الحياة الاجتماعية، وكل مرحلة من مراحل التطور القديم والحديث يعتبر مادة للعلم.

أما قاموس "ويبيستر" الجديد فقد عرف العلم بأنه "المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب، والتي تتم بغرض تحديد طبيعة أو أسس أصول ما تتم دراسته، إنه نوع



من فروع المعرفة أو الدراسة، خصوصاً ذلك الفرع المتعلق بتنسيق وترسيخ الحقائق والمبادئ والمناهج من خلال التجارب والفروض".

ويعرف قاموس أكسفورد المختصر العلم بأنه: "ذلك الفرع من الدراسة الذي يتعلق بجسد مترابط من الحقائق الثابتة المصنفة، والتي تحكمها قوانين عامة، وتحتوي على طرق ومناهج موثوق بها، لاكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق هذه الدراسة"². (مراد، 2000، الصفحات 11-16)

ولعل أكثر التعاريف شمولاً هو أن "العلم يتضمن كل بحث عن الحقيقة يجري منزهاً عن الأغراض ويعرض الحقيقة صادقة، اعتماداً على منهج يقوم على دعائم أساسية".

مما سبق يمكن القول أن العلم في نظرنا- "هو مجموع من الحقائق التي يسفر عنها البحث الموضوعي وذلك باستخدام مناهج البحث العلمي ووسائله".

2-1 خصائص العلم:

من الواضح أن العلم يصبو إلى دراسة العلاقات التي تربط بين الظواهر الطبيعية وذلك عن طريق الاعتماد على المعرفة المبوبة للوصول إلى الاستخلاص المسند إلى الحقائق، لهذا يتميز الأسلوب العلمي عن بقية الأساليب الفكرية بما يلي:

أ-الموضوعية:



يعني ذلك أن الباحث ملزم باعتماد معايير علمية مدققة، وسرد الحقائق التي تساعد وجهة نظره، وكذا الوقائع التي تتضاد مع منطلقاته وتصورات، إذ لا بد للنتيجة أن تكون منطقية ومجسدة للواقع، فعلى الباحث أن يتقبل ذلك ويعترف بالنتائج المستخلصة حتى ولو كانت غير متوافقة مع توقعاته.

بالإضافة إلى ذلك أن الباحث يجب أن يتصف بالسلوك العلمي باستمرار لمعرفة الحقيقة بعيدا عن التزمت أو التشدد وراء آرائهم ومشاعرهم الشخصية، بغض النظر عن النتائج التي يتم التوصل إليها لوصف الظاهرة أو القضية موضوع البحث ومعالجتها.

ب-الصدق: على الباحث أن يلتزم بالصدق في دراسته فهو مطالب بمطابقة الشيء المنقول، أو الموصوف، أو الحدث المعين لواقع الحال.

ج-البناء المنظم: العلم عملية تصنيف وتنظيم في بناء معرفي منظم، يتضمن ما توصل إليه العلماء من مفاهيم وقوانين ونظريات، ومن ثم فإن العلم هو ذلك البناء المعرفي الذي يصل في نظام محدد.

د-التحليل: هو إرجاع ظاهرة مركبة (مهما كان نوعها) إلى أبسط عناصرها أو أجزائها.

ه-التفتح الذهني: يحرص الباحث المتمسك بالروح العلمية والمتطلع لمعرفة الحقيقة دائما إلى عدم إظهار التزمت والتشبث برأيه، فوجب أن يكون ذهنه متفتحا على تغيير النتائج، وأنه لا بد من الاعتراف بالحقيقة ولو كانت فيها مرارة بالنسبة له أي يصعب تقبلها³. (العلمي، 2016، الصفحات 15-17)

و-التعميم: إن نتائج البحوث العلمية الجزئية (الخاصة) تتحول إلى معرفة علمية عامة لها صفة الشمول والتعميم وليس على جزئية من العلم.

ي-التراكمية: (التراكم المعرفي):



إن تسارع المعرفة العلمية جعلت من العلم عملية تراكمية فإي باحث علمي يبدأ في دراسته لموضع ما، من حيث انتهى من سبقه في هذا المجال، فهو لا يبدأ من الصفر، وإنما يرجع إلى الدراسات السابقة والتراث النظري الذي كتب موضوع بحثه للاستفادة من بحوث العلماء الذين سبقوه في دراسة الجوانب المختلفة من المشكلة المدروسة. **أهداف العلم:**

2-2

أ- الوصف: عملية رصد وتسجيل ما يتم ملاحظته (أنباء - وقائع - ظواهر).

ب- الفهم: من أبرز أهداف العلم هو صياغة المبادئ العامة والقوانين التي تساعد في تفسير الظاهرة ومعرفة أسبابها وخصائصها.

ج- التنبؤ: إمكانية تطبيق المبادئ أو القواعد أو القوانين في مواقف أخرى غير تلك التي تنشأ فيها أصلاً، أي توفر نفس الأسباب يؤدي بالضرورة إلى نفس النتائج.

د- الضبط والتحكم: محاولة إيجاد الظروف والشروط المحددة التي تتحقق فيها ظاهرة معينة للحصول على نفس الظاهرة في الوقت الذي نريده.

هـ- الأرشفة: بناء بنك المعلومات وأرشفة البيانات، لكي يتمكن الباحثين الآخرين من الاستفادة من هذا البحث.

و- الدقة: الدقة هي اختصار منهجية البحث وفي استخدام المصطلحات. (أنجرس، الصفحات

(57-56)

المحور الثاني - طبيعة البحث العلمي

المحور الثاني - طبيعة البحث العلمي

الأهداف البيداغوجية للمحور:

✓ التعرف على البحث العلمي:

✓ التعرف على مراحل تطور البحث العلمي:

✓ التعرف على أهداف البحث العلمي:

✓ التعرف على أنواع البحث العلمي:

✓ التعرف على خطوات البحث العلمي:



المحور الثاني- طبيعة البحث العلمي:

لمعرفة العلاقة الدالة بين الظواهر وتحديد ما هي العناصر المستقلة والمتغيرة فيها، وإمكانية التحكم والسيطرة عليها مستقبلاً يجب الاستقصاء الدقيق والمنظم لاكتشاف هذه العلاقات أو الحقائق الجديدة، والعمل لحل مشكلة ما، من هنا نجد أن الفكر البحثي تطور من مجرد كونه هدفاً في ذاته إلى اعتباره عملاً منهجياً، يؤديه الإنسان لإبراز العلاقات الدالية بين الظواهر المختلفة، وبذلك يتم الكشف عن المعرفة والتنقيب عنها وتطويرها وفحصها وتحقيقها بتقص دقيق ونقد عميق، ومن ثم عرضها وتطبيقها لتسهم في تطور الحضارة العالمية.

إن الدور الفعال للبحث العلمي في تطوير الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية و... الخ، لا يمكن إغفاله بأي شكل كان، فهو الذي يفتح آفاقاً لاكتشاف الظواهر المختلفة وتحديد العلاقات الدالية والحقائق المؤثرة فيها والمتأثرة بها.

1- تعريف البحث العلمي:

لقد تحددت تعاريف البحث العلمي بشكل كبير بحسب الدوافع والمصالح المرجوة منه والقائمين عليه، إلا أن معظمها يدور حول فكرة واحدة، تؤكد بأنه وسيلة الاستقصاء الدقيق والمنظم، لاكتشاف العلاقات الذاتية أو الحقائق الجديدة، لتساهم في حل المشاكل، وتطوير الحضارة العالمية بشكل فاعل. (محمد، 1994، صفحة 96)

وقد عرف البحث العلمي أنه: وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق يقوم به الباحث للانتقال من المجهول إلى المعلوم، لاكتشاف علاقات جديدة وتطوير أو تصحيح أو تحقق من معلومات متاحة من خلال اتباع الآتي:

-الفحص والاستعلام.

-اختيار الطريقة والأدوات اللازمة للبحث وجمع البيانات.

فالبحث عملية تطويع الأشياء والمفاهيم بغرض التعميم.



كما عرف أيضا بأنه: "وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل مشكلة محددة، عن طريق التقصي الشامل لجميع الأدلة التي يمكن التحقق منها والتي تتصل بالمشكلة المحددة، أي اكتشاف حقائق وقواعد عامة تمكن التحقق منها مستقبلا، أو إضافة معرف يمكن توصيلها والتحقق من صحتها عن طريق الاختبار العلمي".

ويعرف فاخر عاقل بأنه: "البحث النظامي والمضبوط والتجريبي عن العلاقات المتبادلة بين الحوادث المختلفة.

وقال "هيل واي" Hillvoay (1964) يعد البحث العلمي وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل مشكلة محددة وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجمع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها، والتي تتصل بها المشكلة المحددة.

وقد عرفه كاملان وشوماخر "بأنه" عملية منظمة لجمع البيانات والمعلومات وتحليلها لغرض معين" (Zyrus, , 1764., pp. 142-147)

أما "تولمان" فيعرفه بأنه "محاولة منظمة للوصول إلى إجابات أو حلول للأسئلة، أو لمشكلات تواجه الأفراد أو الجماعات في مواقعهم أو مناحي حياتهم بشكل عام

إن الهدف الأساسي من البحث العلمي، هو التحري عن حقيقة الأشياء ومكوناتها وأبعادها، ومساعدة الأفراد أو المؤسسات على معرفة محتوى أو مضمون الظواهر التي تمثل أهمية معينة لديهم أو لديها، مما يساعدهم على حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الأكثر إلحاحا وذلك بواسطة استخدام الأساليب العلمية والمنطقية وبشكل شمولي يفيد في تعميم الحقائق أو المعرفة والتي تم استخلاصها من المواقف أو المشاهدات النابعة من حياة المجتمعات.

وأخيرا يمكن القول إن البحث العلمي: هو أسلوب منظم للتفكير يعتمد على الملاحظة العلمية والحقائق والبيانات لدراسة الظواهر، وعلى المبادئ والأساليب العلمية لترشده إلى كشف



الحقيقة بهدف الوصول إلى معارف جديدة يمكن تعميمها والقياس عليها ومن التعاريف السابقة للباحث العلمي نجد أنها تشترك في الآتي:

-طريقة ومحاولة منظمة لحل المشكلات المختلفة في كافة المجالات، بحيث يقوم بها باحثون متخصصون، مستخدمين الأسلوب العلمي والقواعد والأساليب العلمية المناسبة في سعيهم للتحكم والسيطرة على الظواهر والمشكلات التي تواجههم وفي اكتشاف وتحديد العلاقات الدالية واكتشاف الحقائق الجديدة.

-مجموعة من النشاطات التي تحاول إضافة معارف أساسية جديدة إلى حقول المعرفة من خلال اكتشاف حقائق جديدة ذات أهمية باستخدام عمليات وأساليب منهجية وموضوعية.

-المحاولة الناقدة للتوصل إلى حلول للمشكلات التي تؤرق البشرية وتجبرها.

-الوسيلة التي يمكننا عن طريقها الوصول إلى الحقيقة أو مجموعة الحقائق في موقف من المواقف ومحاولة اختبارها للتأكد من صلاحيتها في مواقف أخرى وتعميمها، لتصل إلى النظرية وهي هدف كل بحث علمي.

-أسلوب تفكير وجهد يهدف إلى تحديد المشكلة وتحليلها إلى عواملها، وبالتالي افتراض حلول واختيار هذه الافتراضات لتأكيد فعاليتها أو رفضها جزءاً أو كلاً.

-جهد إنساني منظم وهادف: يقوم على الربط بين الوسائل والغايات من أجل تحقيق طموحات الإنسان، ومعالجة مشكلاته وتلبية حاجاته وإشباعها، ويتضمن مجموعة من الأدوات والبيانات والمعلومات المنظمة والهادفة ويربط بين النظرية والأفكار والإبداع الإنساني من جهة، وبين الخبرة والممارسة والمشكلات والطموحات الإنسانية من جهة أخرى.

-تقصي أو فحص دقيق لاكتشاف معلومات أو علاقات جديدة ونمو المعرفة الحالية والتحقق منها. (عبيدات، ، 5، 2003، صفحة 05)



-نشاط علمي يقوم به الباحث لحل أو محاولة حل مشكلة قائمة ذات حقيقة مادية أو معنية أو لفحص موضوع معين واستقصائه، من أجل إضافة أمور جديدة للمعرفة الإنسانية أو لإعطائه نقد بناء ومقارنة معرفة سابقة بهدف تقصي الحقيقة وإذاعتها بين الناس.

إذا البحث العلمي تحرك منطقي من المعلوم إلى المجهول، يهدف لاكتشاف حقائق جديدة، وتفهم أفضل للمجهول أو لتوظيف المعرفة السابقة والطرق المألوفة للتعرف على المجهول، أي البحث العلمي نشاط تعليمي لتعريف المسائل وإعادة تعريفها وصياغة الفرضيات، واقتراح الحلول وجمع البيانات وتنظيمها وتقويمها، وإجراء الاستدلالات والتوصل إلى النتائج واختبارها بعناية.

وعلى الرغم من تعدد التعريفات للبحث العلمي، وعدم اتفاق الباحثين على تعريف محدد بسبب تعدد الأساليب وعدم تحديد مفهوم العلم، فإنها تهدف جميعا إلى إبراز الآتي:

-محاولة منظمة لوضع حل أو مجموعة من الحلول (باتباع منهج علمي منظم).

-يهدف إلى زيادة المعارف من الحقائق والمعلومات التي عرفها الإنسان، وتوسيع دائرة المعارف ليكون أكثر قدرة على التكيف مع بيئته والسيطرة عليها.

-التحقق من المعارف والعلاقات التي يتوصل إليها بعد فحصها والتأكد منها بالتجربة.

2-مراحل تطور البحث العلمي:

لقد استطاع الإنسان عن طريق المصادر المختلفة التي سبقت المنهج أو الطريقة العلمية في البحث أن يحصل على المعرفة والمعلومات، التي تساعده في حل مشكلاته اليومية البسيطة والتي زادت من مقدرته على فهم وتفسير الظواهر والأشياء والأحداث التي تدور من حوله، وقد كانت لهذه المعلومات مقنعة بالنسبة له، وتقبلها دون مناقشة صحتها، ومع ذلك فإن معظم هذه الأيام بعدية عن الحقيقة العلمية، ولا تقدم تفسيرات صحيحة للظواهر والمشكلات وغيرها.



وفي سبيل الوصول إلى المعرفة استخدم الإنسان منذ القدم وحتى اليوم طرقاً وأساليب مختلفة، تعد بحد ذاتها خطوات تطور من خلالها البحث العلمي وإذا قمنا بتقسيم هذه الخطوات إلى مراحل فغن ذلك لا يعني أنها منفصلة تماماً عن بعضها بعض وهذه المراحل مقسمة كما يلي:

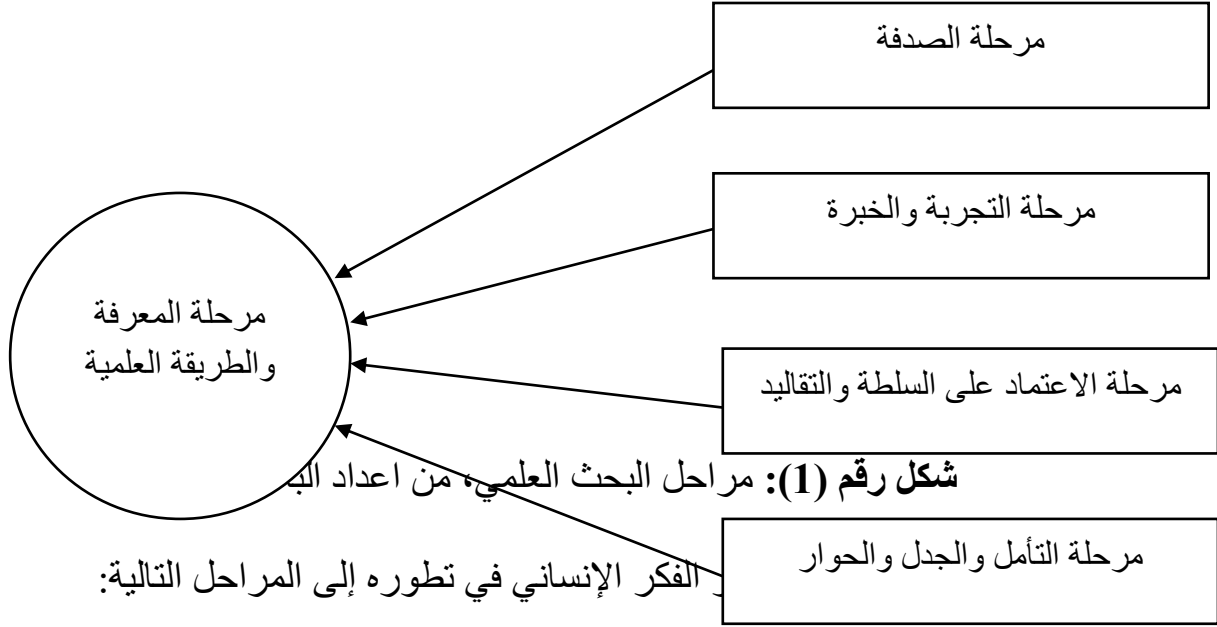
أ-مرحلة الصدفة: وفيها كان الإنسان ينسب الحوادث والظاهر التي تواجهه إلى الصدفة، دون أن يبحث ضمن العلل والأسباب.

ب-مرحلة التجربة والاعتماد على الخبرة: وفيها كان الإنسان يظل يجرب حتى يجد حلال للمشكلة التي يواجهها ومن خلال هذه الحلول التي توصل إليها بدأ يكون بعض القواعد العامة والتعميمات التي يعتمد عليها في حياته اليومية البسيطة.

ج-مرحلة الاعتماد على السلطة والتقاليد: وفيها كان الباحث يستند إلى آراء وأفكار وأفعال القادة وأصحاب السلطة الدينية والسياسية.

د-مرحلة التكثيف والتأمل والجدل والحوار: وفيها بدأ الباحث يشك في أداء السلطة وفي التقاليد السائدة ويعتمد على الجدل والمنطق للوصول إلى الحقائق وتفسير الظواهر، وحل ما يواجهه من مشكلات، وظهر في هذه المرحلة التفكير القياسي الذي يقوم على الانتقال من المقدمات إلى النتائج والتفكير الاستقرائي الذي ينتقل من الشواهد الجزئية إلى الحكم الكلي.

هـ-مرحلة المعرفة أو الطريقة العلمية: التي شاعت أولاً في العلوم الطبيعية، ثم انتقلت إلى باقي العلوم الإنسانية والاجتماعية وفيها توضع الفروض ويتم إجراء التجارب وجمع البيانات للوصول إلى نتائج تؤيد أو تنفي الفرضيات الموضوعية. (عليان، 2000، الصفحات 11-12)



-**المرحلة الحسية:** وفيها اعتمد الإنسان على حواسه دون معرفة العلاقات القائمة بين الظواهر أي مرحلة الوصف دون الفهم.

-**مرحلة البحث عن الأسباب والعلل الميتافيزيقية البعيدة عن الواقع:** أي المرحلة الفلسفية التأملية.

-**مرحلة النضج الفكري وتفسير الظواهر تفسيراً علمياً:** وإدراك ما بينها من روابط ويجب أن نشير هنا إلى أن المراحل المختلفة التي مر بها التفكير أو البحث العلمي ليست مراحل منفصلة تماماً عن بعضها البعض، وأنها تتضمن أساليب ما زالت تستخدم حتى في عصرنا الحاضر عند بعض المجتمعات. (الصافي، 2005، الصفحات 21-22)

3- أهداف البحث العلمي:

للبحث العلمي أهداف مختلفة حسب الغرض من إجراء البحث والجهة المستفيدة منه، ويمكن إجمال أهمها فيما يلي:



✓ حل المشكلات: إن البحث العلمي يسعى وراء الحقيقة ويحاول التنقيب عنها وكشفها والتعرف على الظواهر والأحداث وأسبابها ودراسة آلية حدوثها، بغرض فهمها بشكل علمي للوصول إلى نتائج علمية للمشكلة المدروسة.

✓ اكتشاف المحصول، والتعرف على مستجدات العلوم وذلك باستخدام أسلوب الشك وحب الاطلاع على المعارف القائمة في حل ومعالجة المشكلات التي تواجه المجتمع في كافة المجالات.

✓ تقييم وتقويم المعارف العلمية الحالية، من خلال استخدامها المتكرر على مشاكل محددة، وفق ضوابط وإجراءات مدروسة.

✓ مواجهة التحديات والمستجدات، التي تواجه الفرد أو المؤسسة أو المجتمع بالبحث عن أسبابها والتعرف على طرق علاجها وتحديد آثارها، وبالتالي إيجاد الحلول الملائمة لها وفق ما هو متاح من بيانات وخبرة.

✓ الرغبة في الحصول على ترقية علمية أو الحصول على جائزة علمية أو مالية.

✓ الحصول على درجة علمية معينة (ليسانس، ماجستير، دكتوراه).

إن هذه الأهداف وما يتفرع عنها من أهداف ثانوية، يمكن أن يتحقق من خلال الآتي:

-استعراض المعرفة الحالية وتحليلها وتنظيمها.

-وصف ظاهرة أو حدث ما.

-وضع تفسيرات وتحليلات لشرح ظاهرة أو حدث معين.

-وضع معرفة علمية جديدة موضع التقييم والاختبار وذلك ببناء نموذج جديد لمعالجة مشكلة

ما. (دشلي، 2016، الصفحات 35-36)

4-أنواع البحث العلمي:

لتحديد نوع البحث العلمي يجب أن نحدد المعيار الذي اعتمد لذلك حيث يوجد أكثر من معيار نذكر منها ما يلي:



4-1 حسب الهدف من البحث:

أ- **البحث العلمي الأساسي (النظري):** هدفه التوصل للحقيقة وتطوير المفاهيم النظرية ومحاولة تعميم نتائجها، بغض النظر عن فوائد البحث ونتائجه ويجب على الباحث أن يكون ملما بالمفاهيم والافتراضات، مما تم إجراؤه من قبل الآخرين للوصول إلى المعرفة حول المشكلة.

ب- **البحث التطبيقي:** هدفه تطبيق نتائج حل مشكلات معينة في معالجة مشكلات قائمة لدى المجتمع أو المؤسسة القائمة ومقارنتها مع حلول نتائج المشاكل المدروسة سابقا.

4-2 حسب طبيعة ودوافع البحث العلمي:

أ- **البحوث الأساسية:** بحوث تجرى بالدرجة الأولى من أجل الحصول على المعرفة النظرية، دون الأخذ بتطبيق النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، أي أن دافعه هو تطوير المعارف الموجودة فعلا، أو إضافة معارف جديدة في مجالات المعرفة.

ب- **البحوث التطبيقية:** تهتم بتطبيق المعرفة الجديدة في حل المشكلات، بهدف تحسين الواقع العلمي، من خلا اختيار النتائج التي توصلت إليها البحوث الأساسية في مواقف معينة، ولتكون نتائج هذه البحوث أساسا لتقديم مؤشرات على صحة أو عدم صحتها مما يعني تطوير المعرفة من خلال البحوث التطبيقية وهنا نجد أن الفصل بين البحوث الأساسية والتطبيقية صعب نوعا ما لأن كل منهما يعتمد على الآخر.

ج- **البحوث التقديمية:** تعنى بتقدير أهمية ممارسة ما وقيمتها بهدف تحديد درجة تحقيقها لأهدافها الموضوعية. (دشلي، 2016، صفحة 40)

4-3 من حيث المنهج:



أ- البحث الكيفي: يتم تصنيف الدراسات على أنها نوعية إذا كان الغرض الأساسي هو وصف وضع ظاهرة، مشكلة أو حدث ما ويتم جمع المعلومات من خلال استخدام المتغيرات أو قياسها بمقاييس قياس نوعية، ولا يتم تحويلها إلى كمية أثناء التحليل لتحديد التباين في الموقف أو المشكلة.

تميل الدراسات النوعية إلى أن تكون أكثر عمقا، حيث تركز على مجتمعات دراسة أصغر مع التعمق في مشكلة معينة وكثيرا ما يرتبط هذا البحث مع مجموعات التركيز والمقابلات أو المسوح التي تسعى إلى الإجابة على الأسئلة المفتوحة.

تشمل الأساليب المستخدمة لتحليل البيانات النوعية، تحليل المواضيع والمحتوى والنسبة للتخصصات التي تميل أكثر للنهج النوعي من حيث البحوث فهي تشمل علم الإنسان والتاريخ وعلم الاجتماع.

تعتمد البحوث النوعية على بيانات نوعية تكون في شكل ملاحظات وتعليقات وآراء مكتوبة أو مشاهدة أو مسموعة، وغالبا ما تتطلب مثل هذه البحوث قدرة عالية على التحليل والربط والمقارنة بين الآراء المختلفة للوصول إلى نتائج قد تفسر الاستبيانات عن بيانات نوعية إذا تطلب الأمر من المستجيب أن يصوغ آرائه في جمل وفقرات، وكذلك في المقابلات المسحية لأنها تؤدي إلى بيانات نوعية، والأمر نفسه بالنسبة للمقابلات والدراسات الوصفية والتحليلات المكتوبة وغيرها من النصوص⁴. (صوان، 2016، ، صفحة 41)

ب- البحث الكمي:

من ناحية أخرى غالبا ما تستخدم الدراسات الكمية المقاييس الموحدة والقيم العددية، وتتعامل مع حجم عينة أكبر ويتم تحليل البيانات فيها باستخدام البرامج الإحصائية، ونصف الدراسة بأنها كمية إذا كان الباحث سعى لقياس التغير في ظاهرة ما ويتم جمع المعلومات باستخدام متغيرات كمية.



تتطلب البحوث الكمية بيانات رقمية ترتيبية سواء كانت في شكل جداول أو فئات أو تصنيفات أو على هيئة رسوم بيانية وفي الغالب يتم الحصول على مثل هذه البيانات من قراءات الأجهزة والأدوات العلمية المستخدمة في البحث كقياسات الأوزان والأطوال والأعمار والزمن والسعة والمسافات والدخل وغيرها من أنواع البيانات الكمية كما يمكن أن يتم ذلك أيضا من خلال الاستفتاءات الميدانية والاستبيانات والجداول الإحصائية الرسمية وغير الرسمية.

عند استخدام المنهج الكمي سيتم عدُّ كافة البيانات التي تم جمعها أو تحويلها إلى صيغة كمية على سبيل المثال المعلومات عن الدخل السنوي لشخص ما، طوله أو وزنه تكون على شكل بيانات كمية شأنه في ذلك شأن عدد من زوار موقع على شبكة الأنترنت، وعدد الدقائق التي يتدرب فيها الشخص أسبوعيا وغيرها.

ولعل أحد أهم عيوب المنهج الكمي أنه عموما لا تتضمن الشرح (لماذا)، أما أحد أهم مزاياه أنه طريقة فعالة للغاية في جمع المعلومات وخاصة من مجموعات كبيرة من الناس.

ج-البحوث المختلطة:

تتضمن نهج الطرق المختلطة كلا العنصرين النوعي والكمي بطريقة تكمل فيها البيانات النوعية والكمية بعضها البعض وميزة هذا النهج المختلط أنه يوازن بين جمع البيانات والتحليل بكفاءة من خلال البيانات التي توفر في السياق تجمع البيانات الكمية بسرعة وكفاءة كميات كبيرة من البيانات المحتملة من عينة كبيرة نسبيا من مجتمع الدراسة.

أما البيانات النوعية فتوفر المعلومات السياقية وتسهل عملية فهم وتفسير البيانات الكمية، ولأن البيانات النوعية يتم جمعها من مجموعة فرعية من العينة فسيتم تحقيق التكاليف أيضا.



ولعل التحدي المتمثل في نهج الطرق المختلطة هو التأكد من أن طريقتي جمع البيانات تكمل بعضها البعض، وليست مجرد تكرار لبعضها البعض.(صوان، 2016، .، الصفحات 42-44)

4-4 حسب تصميم البحث العلمي:

أ-البحوث غير التجريبية: تنقسم بدورها إلى ثلاث أنواع:

-البحث التاريخي: يقوم الباحث التاريخي بدراسة الأحداث والموقف السابقة بقصد فهمها وتحديد أسبابها، وتفسيرها وفق أسس علمية ومنهجية.

ب-البحث الوصفي: يقوم بدراسة الظواهر والأحداث، أو المواقف كما هي عليها في الواقع ووصفها وصفا دقيقا، من خلال التعبير النوعي أو الكمي عن خصائص الظاهرة أو الحدث أو الموقف، بل إن هذه البحوث لا تقف عند الوصف أو التشخيص بل تتعدى بتقدير ما ينبغي أن تبني عليه الظاهرة أو الحدث أو الموقف بالمستقبل، وذلك وفقا لمعايير أو قيم مستخلصة من الدراسة، وبالتالي اقتراح حلول للظاهرة والتنبؤ بالظواهر المماثلة.

ج-البحث التطوري: يقوم بدراسة التغيرات الحاصلة على ظاهرة أو حدث أو موقف محدد، ومعدل التغير والعوامل المؤثرة فيه ضمن فترة وظروف محددة وذلك لتحديد العوامل الضابطة للتنبؤ مثلا قيام الباحث بدراسة الإنفاق في مجال التعليم العالي وأثر ذلك على مردودية البحث العلمي بالجامعة.

د-البحث التجريبي:

يقوم باستخدام التجربة العلمية، في دراسة الظاهرة ومتغيراتها قصد تحديد أثر تحديد أثر كل متغير فيها، وتحديد علاقته مع الظاهرة ومع المتغيرات الأخرى، بهدف التحكم في ظروف إجراء تجربة معينة ضمن فروض محددة.



هـ- **البحث الإجرائي:** يقوم على حل المشكلات الميدانية مباشرة، أي يقوم على دراسة عملية للعمليات والطرق والإجراءات والممارسات المستخدمة ميدانياً، بهدف زيادة فعاليتها واكتشاف طرق جديدة أكثر ملاءمة للعمل الميداني. (مصطفى ع.، 2010، صفحة 64)

ويتميز هذا النوع من البحوث بالآتي:

-ارتباط الظاهرة أو الحدث بالباحث مباشرة.

-معالجة ظواهر أو أحداث في ظروف محددة.

-يبحث عن حل للظاهرة أو الحدث بحد ذاته.

-الحلول المستخلصة لا يمكن تعميمها على ظواهر أو أحداث أخرى.

استناداً لما سبق من تصنيفات للبحوث العلمية والمعايير المتبعة لكل منها، نجد أنه من الصعوبة الفصل بينها في العلوم الاجتماعية، وذلك بسبب الطبيعة التكاملية فيما بينها وخاصة في البحوث النظرية والبحوث التطبيقية، وعدم قدرة عزل أو إقصاء العوامل الذاتية، سواء كانت زمانية أو مكانية، حيث أن البحوث التطبيقية في الغالب تعتمد فرضيات نظرية مستمدة من الأدبيات المختلفة المنشودة.

هذا والبحوث النظرية تستفيد بشكل أو بآخر من نتائج البحوث التطبيقية، وذلك من خلال تقييم وتقويم الأسس والمبادئ النظرية لتكييفها مع الواقع.

و- **البحوث الأكاديمية:** هي البحوث التي تجرى في الجامعات والمعاهد والمؤسسات الأكاديمية المختلفة وتصنف إلى مستويات عدة هي:

-**البحوث الجامعية الأولية:** أقرب ما تكون للتقارير منها للبحوث.

-**بحوث الدراسات العليا:** رسائل الماجستير والدكتوراه.

-**بحوث التدريس:** تطلب من أساتذة الجامعات.



والبحوث الأكاديمية هي أقرب ما تكون للبحوث الأساسية النظرية منها للتطبيقية ولكن ذلك لا يمنع من الاستفادة من نتائجها وتطبيقها فيما بعد.

ي-البحوث غير الأكاديمية: هي بحوث متخصصة تنفذ في المؤسسات المختلفة بغرض تطوير أعمالها ومعالجة المشاكل فهي أقرب ما تكون للبحوث التطبيقية (سليمان، 1999، صفحة 105)

5-خطوات البحث العلمي:

لقد اختلف الباحثون في تحديد وترتيب خطوات البحث العلمي، وذلك لارتباطها وتداخلها وتكاملها مع بعضها البعض بدرجة قوية، إلا أن هناك اتفاقا عاما، على أنها تتمثل في الآتي:

5-1 اختيار الموضوع وتحديده:

تعتبر عملية اختيار الموضوع وتحديده من أهم خطوات البحث العلمي باعتبارها للمراحل اللاحقة حيث من خلال طبيعة الموضوع المختار يمكننا تحديد المنهجية المتبعة لإنجازه ونظرا لذلك يجب أن يحرص الباحث عند اختياره لموضوعه على ما يلي:

- أن يكون اختيار موضوع بحثه متمشيا مع اختصاصه العلمي.

- أن لا يكون الموضوع واسعا ومتشعبا بل يجب عليه تحديده تحديدا دقيقا.

- أن يكون موضوع بحثه نابعا من اهتمامه الشخصي ورغبته الذاتية ومن بين العوامل التي تساعد الباحث على اختيار وتحديد موضوع بحثه يمكن ذكرها فيما يلي:

-مطالعة الدراسات السابقة: حيث يشكل الزاد المعرفي والعلمي المنجز من طرف مختلفة الباحثين أرضية مهمة لتحديد الدراسات المستقبلية حيث أن الدراسات السابقة عادة ما تختتم بتوصيات واقتراحات يمكن للباحث أن يتخذ منها مواضيع بحث جديدة.

-الزيارات الميدانية، حيث أنها تشكل مجالا لبعض الملاحظات التي تثير انتباه واهتمام الباحث.



-**التجربة الشخصية:** حيث أن الأحداث والتجارب التي عاشها الباحث شخصياً، أو تلك المتعلقة بمحيطه القريب يمكن أن تثير لديه بعض التساؤلات فيشكل منها مواضيع مفتوحة للبحث والدراسة.

-الاطلاع على آراء ومناقشة أهل الاختصاص.

5-2 تعريف المشكلة المطروحة للبحث: حيث يجتهد الباحث في هذه الخطوة في تعريف مشكلة بحثه وتحديدها تحديداً دقيقاً وواضحاً.

5-3 تحديد وصياغة فرضيات البحث:

الفرضية هي عبارة عن تخمين أو حل مؤقت يتبناه الباحث للإجابة على الأسئلة التي طرحها في الإشكالية، وبذلك يجب أن يصيغها بشكل واضح ومحدد وألا تصاغ صياغة عامة أو سطحية.

5-4 مراجعة الدراسات السابقة: يرجع الباحث مرة أخرى إلى مراجعة الدراسات السابقة التي لها علاقة وصلة مباشرة بالموضوع المختار ويقوم بالاطلاع على الدراسات السابقة للتعرف على ما توصلت إليه من نتائج.

5-5 تحديد الطرق المناسبة للبحث:

تتمثل هذه الخطوة في اختيار المنهج والأدوات المناسبة لمعالجة المشكلة المطروحة للدراسة، ويتم ذلك من خلال الرجوع إلى طبيعة ونوع الفرضيات المحددة للدراسة وأهداف البحث.

5-6 وصف المجتمع الأصلي وتحديد عينة الدراسة:



على الباحث أن يكون على علم بالمجتمع الذي سوف يجري عليه الدراسة، كما يجب أن تكون لديه فكرة على حجم العينة التي سوف يتخذها مجالا بشريا للدراسة.(عبيدات، ، 2003،5، الصفحات 30-31)

5-7 القيام بالدراسة الاستطلاعية:

قبل الانطلاق في إجراء الدراسة الأساسية يقوم الباحث عادة بإجراء دراسة استطلاعية، وذلك لتحقيق جملة من الأهداف يمكن تحديدها كما يلي:

-التأكد من صياغة مشكلة البحث صياغة دقيقة تمهيدا لبحثها بحثا معمقا.

-توضيح المفاهيم المستخدمة في البحث وتعريفها تعريفا إجرائيا.

-التأكد من إمكانية إجراء البحث ميدانيا.

-التعرف على مجتمع الدراسة وتحديد العينة.

-ضبط وتحديد أدوات القياس وتقدير خصائصها السيكومترية.

-تدريب الباحث على الموقف أو الظاهرة محل الدراسة.

-اكتساب خبرة التطبيق الميداني للبحث.

5-8 وصف وتحديد أدوات جمع البيانات:

يقوم الباحث في هذه الخطوة بوصف الأداة وصفا دقيقا وواضحا من خلال شرحه كطريقة بنائها، وما هي الخطوات التي أقبعها في إنجازها.

5-9 تحديد طريقة تحليل البيانات:



من خلال تحديد الأسلوب الإحصائي الذي سوف يعتمد عليه الباحث من خلال تحديد المعطيات التي جمعها ميدانياً، حيث أن أهمية البحث تزداد وتتأكد من خلال كيفية ترجمة البيانات والمعطيات النظرية إلى بيانات كمية يتخذ منها قاعدة لتفسير النتائج.

10-5 تصنيف البيانات المجمعة وعرض النتائج:

في هذه المرحلة يقدم الباحث البيانات التي جمعها في شكل جداول أو أشكال مختلفة والتعليق عليها.

11-5 مناقشة البيانات وعرض النتائج وتقديم التوصيات:

تشكل هذه الخطوة زبدة الباحث وخلاصة، حيث يبدي الباحث من خلالها مدى قدرته على تحويل وتفسير البيانات الكمية إلى تفسيرات ومناقشات من خلال ربطها بالجانب النظري لبحثه الذي اتخذ منه خلفية نظرية للدراسة، كما يقوم الباحث أيضاً بوضع خلاصة لأهم النتائج التي توصل إليها مبرزاً أهميتها التطبيقية للتكفل وحل المشاكل الميدانية. (إبراهيم، 2000،، صفحة 24،30)

المحور الثالث- ماهية المنهج العلمي

المحور الثالث- ماهية المنهج العلمي:

الاهداف البداغوجية للمحور:

✓ التعرف على المنهج العلمي لغة واصطلاحا:

- ✓ التعرف على خصائص المنهج العلمي:
- ✓ التعرف على خطوات المنهج العلمي:
- ✓ التعرف على مراحل تكون المنهج العلمي
- ✓ التعرف على أهمية المنهج العلمي:
- ✓ التعرف على أنواع مناهج البحث
- ✓ الدعوة الى استخدام المنهج العلمي في مجال العلوم الاجتماعية:
- ✓ - مقارنة بين تطبيق المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية من جهة و العلوم الطبيعية من جهة أخرى
- ✓ التعرف على المناهج الكمية والمناهج الكيفية
- ✓ التعرف على الموضوعية والذاتية في دراسة العلوم الاجتماعية والإنسانية



المحور الثالث- ماهية المنهج العلمي:

بعد تطرقنا في المحور السابق إلى البحث العلمي، سنتطرق في المحور إلى موضوع المنهج العلمي، فهو لب وحجر الأساس في البحث العلمي، فلا يمكن أن نقوم ببحث علمي دون اعتماد منهج علمي معين.

1- تعريف المنهج العلمي لغة واصطلاحاً:

أ- لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور قوله: "نَهَجَ: طريق نَهَجٍ، بَيْنَ واضِحٍ وهو النَهَجُ، والجمع نَهَجَاتٌ ونُهَجٌ ونُهُوجٌ... وأنْهَجَ الطريقَ: وَضَحَ واستَبَانَ، وصار نَهَجًا واضِحًا بَيْنًا والمنهَج، الطريق الواضح، ونَهَجْتُ الطريقَ سَلَكَتُهُ... والنَّهَجُ الطريقُ المستقيمُ ونَهَجَ الأمرُ إِذَا وَضَحَ".

المستخلص من كلام ابن منظور أن الجذر نهج "يدل في اشتقاقاته المختلفة (نهج، منهج، منهج) على شروط واجبة التوفر في المنهج كمصطلح علمي، فقد جاء في المعجم الوسيط (وهو المنهج الذي أصدره مجمع اللغة العربية) أن المنهج هو الخطة الموسومة، ومنه منهج الدراسة ومنهج التعليم ونحوهما، أي الكيفية أو الطريقة أو الفعل أو تعليم شيء معين وفقا لمبادئ معينة مرتبة ومنسقة ومنظمة".

أما العلماء الغربيون فقد استعملوا على مرّ العصور كلمة "منهج" « méthode » بالفرنسية (مشتقة من méthédos اليونانية أو méthode اللاتينية)، بمعنى طريقة البحث عن المعرفة والاستقصاء، فقد استعملها "أرسطو" بمعنى البحث أو النظر أو المعرفة للدلالة عن الطريق المؤدي إلى الغرض المطلوب من خلال المصاعب والعقبات، واستعمل في عصر النهضة للدلالة على طائفة من القواعد العامة المُصاغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم.

ب- اصطلاحاً: لا يكاد يختلف المفهوم الاصطلاحي للمنهج عن المحتوى الدلالي في اللغة، سوى في أن الاستعمال الاصطلاحي يركز على توضيح مفهوم الطريقة المتبعة للحصول على الحقيقة بتعيين محتواها وإجراءاتها والغرض منها.



ولعل من الأوائل الذين سعوا لتحديد مفهوم المنهج بهذه الكيفية هو الفيلسوف "ديكارت" في بحثه المُعنون بـ "مقال في المنهج" وكان الهدف منه إقامة منهج عام ومشامل للبحث عن الحقيقة مهما يكن الميدان الذي يُبحث فيه عن هذه الحقيقة، فالمنهج عنده هو "مجموعة من القواعد اليقينية البسيطة التي تضمن لمن يُراعيها بدقة ألا يفترض أبداً الصدق فيما هو كاذب، وأن يصل إلى علم صحيح بكل ما يمكن العلم به".

وأما الهدف الأسمى من المنهج بالنسبة إليه فهو "توجيه العقل بالكيفية التي تسمح بأن يصدر أحكاماً صارمة وصادقة على كل الموضوعات التي تَمَثِّلُ له".

ومن الباحثين العرب المعاصرين الذين أولوا عناية كبيرة لضبط مفهوم المنهج الباحث «عبد الرحمان بدوي» في كتابه "مناهج البحث العلمي" فقد حدده بقوله "المنهج هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيم على سير العقل وتحدد عملياته كي يصل إلى نتيجة معلومة "

والذي يمكن استخلاصه من هذه التعاريف وغيرها أن "المنهج وسيلة للبحث تضبطها مجموعة من الأدوات والقوانين الإجرائية التي تستخدم لإخضاع المعطيات الفكرية للدراسة العلمية قصد الوصول إلى نتيجة تكشف لنا الحقيقة في علم من العلوم⁵.

• المنهجية

تختلف المنهجية عن المنهج في أن المنهجية (Méthodologie) علم قائم بذاته يتناول الطرائق المتبعة في دراسة العلوم من حيث أسسها العامة وعليه فإن المنهجية دراسة استقرائية تصنيفية في حين أن المنهج هو متتالية مبرمجة من العمليات ترمي إلى بلوغ نتيجة مطابقة لمتطلبات النظرية

• المنهاج:



المنهاج منظومة متكاملة ومتناسقة من المبادئ النظرية والإجراءات التطبيقية يسعى من خلالها إلى تنظيم حقل معرفي معين بغية تفعيل نتائجه ومن أمثله الملموسة المنهاج التعليمي الذي تعتمد المنظومات التربوية في تسيير الفعل الديداكتيكي في شتى العلوم المدرّسة وطرق تعليمها وحجمها الساعي والأهداف المنوطة بها... الخ. (بدوي، 1977، صفحة 04)

من خلال ما سبق يمكن القول:

-أن المنهج يعتبر الطريق المؤدي للكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة مجموعة من القواعد التي يلتزم بها الباحث فتحدد عملياته البحثية حتى يصل إلى نتيجة معلومة ومحددة، فهو الطريق ذو الخطوات المنظمة الذي يتبعه الباحث في دراسته لظاهرة معينة، وصولاً إلى العلم بالمدلول أو الظن به، وتتضمن مجموعة من الخطوات والقواعد المنطقية المنظمة التي يسترشد بها العقل البشري، وصلاً إلى الحقيقة العلمية عن الظواهر موضوع الدراسة أي أن المنهج هو الإطار الذي يوضح فيه البيانات والمعلومات ويتم تنظيمه ومعالجتها والتعامل معها من حيث إخضاعها لإجراءات معينة والتعامل معها بأساليب محددة.

كما تعتبر مناهج البحث طريقة للتعامل المباشر مع الظواهر غير محددة تماماً، وذلك بهدف تحديدها وتحليلها وكشف قوانين حركتها، دون الاستناد إلى أية عوامل أو متغيرات مثبتة في الذهن مسبقاً.

تمارس المناهج وظيفيتين: فهي من ناحية تتعامل مع الظاهرة المعنية تعاملًا مباشرًا، كما أنها من ناحية أخرى تتعامل مع الظاهرة كحقيقة كلية تختلف في سماتها العامة عن السمات الخاصة بكل جزء من أجزائها بهدف تحديد مكوناتها المختلفة وطريقة تفاعلها التي تتشكل على أساسها كيفية الظاهرة وحركتها.

كذلك تعتبر المناهج الطريقة أو الوسيلة التي من خلالها التعامل مع فرضيات ومؤشرات توحى بوجود ظاهرة ما، وذلك بهدف إثبات هذه الفرضيات أو نفيها.



كما أنها من ناحية أخرى تمثل وسيلة وطريقة للتحليل، بحيث يتم من خلالها التعامل مع جزئيات أو عناصر أو مكونات الظاهرة المعينة، لتفهم طبيعة علاقتها الارتباطية، وهي تتفاعل من أجل تشكيل الظاهرة وجوداً وحركة، وتقنن هذه العلاقات في قواعد وقوانين وأسس نظرية، إضافة إلى أنها تبحث في علاقات الظاهرة -ككل- مع متغيرات البيئة من حولها، وذلك لتقنين هذه العلاقة، وتجديد القواعد الحركية للظاهرة في علاقتها مع محيطها. (إبراهيم، 2000، ، صفحة 31، 20)

2- خصائص المنهج العلمي:

بعد تناولنا في المحاضرة السابقة لمفهوم المنهج والمفاهيم المرتبطة به مثل المنهجية والمناهج يجدر بنا الآن توضيح أهم خصائص المنهج العلمي.

إن أهم خصائص المنهج العلمي في البحث يتمثل في الآتي:

أ- **الإمبريقية:** هي مأخوذة من الكلمة اللاتينية Emperical وتشير إلى الاعتماد على الحواس في الوصول إلى المعرفة وتشمل حواس الإنسان (السمع، البصر، واللمس والشم والذوق)، وتكتسب المعرفة العلمية أهميتها وقيمتها بمدى اتصالها بالملاحظة والتجربة العلمية.

ب- **العقلانية:** يتميز الشخص العالم عن الإنسان العادي أنه عابر عندما يلاحظ أو يشاهد ظاهرة -ما- فإنه لا يمر عنها مروراً عابراً بل يشغل عقله فيها، فيبدأ بجمع المعلومات، وطرح التساؤلات وعمل المقارنات وإجراء التجارب واستخلاص النتائج وإصدار التعميمات، فالعالم يتمتع بخاصية من خصائص المنهج العلمي وهي العقلانية، حيث تعني هذه الأخيرة صفة النشاط المنسوب إلى العقل الذي يوجه سلوك الباحث من خلال ملاحظاته ومشاهداته وتجاربه.

ج- الموضوعية:

ويقصد بها التجرد والنزاهة وتحري الدقة وتجنب أي حكم تمليه التحيزات الشخصية، والعام الموضوعي يتميز بالخصائص التالية، يتحرى الدقة عند دراسة أي ظاهرة، يأخذ بما تثبتته



التجربة فقط، فلا يعدل ولا يبديل في نتائج تجاربه لتصبح موافقة لأرائه وأفكاره، يستمع للأراء التي تناقض وجهة نظره ويناقشها، ويتقبلها إذا كانت أفضل من رأيه.

د-المواجهة والتصحيح الذاتي: إن العلم يصح نفسه بنفسه والعلم لا ينبذ الحقائق والنظريات القديمة ولا يعدل فيها أو يصححها، إلا بعد التأكد من أنها خاطئة أو قاصرة عن التفسير الصحيح للأشياء والظاهر المرتبطة بها، وهذه الخاصية جعلت العلم يجدد نفسه وينمو ويتطور باستمرار ومن هنا تأتي أهمية متابعة كل ما هو جديد في العلم وذلك عن طريق الاطلاع على المجالات العلمية الحديثة ومتابعة البرامج العلمية عبر وسائل الاتصال الحديثة والاشتراك في مجلات الأبحاث العلمية، وشبكة المعلومات (الأنترنت). (جون، 1990، صفحة 94)

ويمكن إنجاز أهم الخصائص التي تتشارك فيها مناهج البحث العلمي كلها في النقاط الآتية:

-التنظيم عن طريق التفكير والعمل، القائمة على الملاحظة والحقائق العلمية.

-التسلسلية والترابط في تنفيذ خطواته المتتالية.

-الموضوعية والبعد عن الخصوصية والتحيز والذاتية.

-إمكانية اختبار نتائج البحث في أي مكان وزمان، باستخدام المناهج العلمية، ولكن ضمن ظروف وشروط مماثلة لحدوث نتائج الظاهرة المدروسة.

-القدرة على التنبؤ، أي وضع تصور لما ستكون عليه الظواهر أو الأحداث في الدراسة في المستقبل.

3-العمليات الأساسية في المنهج العلمي:

3-1 الاستنباط:

قبل تعريف مفهوم الاستنباط يجب أن نتطرق إلى مفهوم الاستدلال كون الاستنباط هو شكل من أشكال الاستدلال والاستدلال عكس الاستقراء، فهو انطلاق من حكم عام ثم تعميمه على



الأجزاء أي أن الاستدلال ينتقل من معرفة أو حكم سابق ثم يعممه على كل الأجزاء الأخرى المشابهة، لكن الفرق بين الاستدلال والاستنباط هو أن الاستنباط هو استدلال لكنه لا يهتم بصحة المقدمات في الواقع وإنما تهمة صورة الفكر.

إذا الاستنباط هو انتقال الدهن من قضية أو عدة قضايا إلى قضية أخرى وفق قواعد المنطق وليس بالضرورة أن يكون انتقالاً من العام إلى الخاص أو من الكلي إلى الجزئي وأوضح صورة للاستنباط البرهنة الرياضية.

2-3 الاستقراء :

يعتبر مفهوم الاستقراء من أكثر المفاهيم المرتبطة بالمنهج العلمي لدرجة أن هناك من المفكرين من يعتبره مرادف للمنهج العلمي خاصة في عصر النهضة، وقد عرف هذا المفهوم عدة تطورات ارتبطت بتطور طرق الوصول إلى المعرفة والحقيقة، ويعتبر أرسطو من استخدم الاستقراء تأخذ أقسام المنطق ثم تطور على يد كل من "فرنسيس بيكون" و"جونستون ميل" لينفصل بذلك عن الفلسفة ويصبح منهج أو طريقة ينتهجها الباحث للوصول إلى قوانين وتعليمات في دراسة الظواهر من خلال التجربة والملاحظة. وكما أشرنا سابقاً، فقد كان "أرسطو" من استخدم كلمة استقراء وهو يعني "البرهنة على أن ما قضية ما صادقة صدق كليا بإثبات أنها صادقة في كل حالة جزئية إثباتاً تجريبياً" (زيدان، دون سنة، صفحة 27).

أي أن الاستقراء يرتبط بالواقع والتجربة، أي أننا لا نستطيع إصدار حكماً عاماً قضية ما دون التأكد من أن هذا الحكم ينطبق على كل القضايا الجزئية مثال درسنا أنواع من النباتات الخضراء فوجدنا أن كل نوع من هذه الأنواع يقوم بعملية التركيب الضوئي، فتستنبط أن كل النباتات الخضراء تقوم بعملية التركيب الضوئي، أي أننا استخرجنا حكماً عاماً من عدة أحكام جزئية.

والاستقراء نوعان هما الاستقراء التام والاستقراء الناقص.

-الاستقراء التام:



هو تتبع المستقرئ حالة كل جزيئاته في استنتاجه للحكم العام، وهو أكثر يقينية، وهو نادر لأنه يصعب إحصاء كل الجزيئات وتتبع حالتها في الطبيعة.

-الاستقراء الناقص:

وهو تتبع المستقرئ حالة بعض الجزيئات ثم حكما عاما وهو الأكثر استعمالا، لكنه يعتمد على الضن أي احتمال ألا يكون الحكم العام صحيحا لاحتمال عدم صدق الحكم على أحد جزيئاته، وعليه يعتبر الاستقراء أحد العمليات الأساسية في المنهج العلمي والذي يهدف من خلاله إلى قوانين وتعميمات وهي أحد أهداف العلم.

3-3 التحليل والتركيب:

- **التحليل والتركيب:** عمليتان تقوم عليهما معظم المناهج والمواد منها التفكير العقلي لكل عنصر إلى أجزائه المكونة أو عناصره أو أسبابه وشروطه، وإعادة تكوين الكل من أجزائه، فالتحليل عكس التركيب، وللتحليل والتركيب أثر مهم في عملية المعرفة فيتم كل منهما الآخر، باعتبارهما منصحين للتفكير، وعليه يمكن أن نعرف العمليات كما يلي:

- التحليل:

هو تقسيم الشيء إلى أجزائه من عنصر أو صفات أو خصائص أو عزل بعضها البعض عن بعض ثم دراستها فراءى للوصول إلى معرفة العلاقة القائمة بينهما وبين غيرهما. ومن ثم يصبح التحليل انتقال من المجهول إلى المعلوم ومن ظاهر الشيء إلى حقيقته(قاسم م، 1999، صفحة 42)

وانطلاقا من طبيعة الموضوع المعالج، ممكن تقسيم التحليل إلى قسمين هما التحليل المادي (الطبيعي) والتحليل العقلي المنطقي ونقصد هنا بالتحليل المادي تقسيم الشيء إلى أجزائه أو عزل العناصر المكونة له عن بعضها البعض في الواقع الخارجي.

أما التحليل العقلي فهو عزل أجزاء الشيء أو مكوناته وصفاته أو خصائصه بعضها عن البعض، لكن ليس في الواقع الخارجي إنما في الذهن.

التركيب:



هو جمع أجزاء الشيء أو ربط صفاته وخواصه بعضها ببعض للوصول إل قوانين عامة، والتركيب هو الشق المكمل للتحليل أو هو العملية المقابلة له، ويستخدم في حالتين الأولى هي البرهنة على مشروعية التحليل، أما الحالة الثانية فالتركيب عملية للعرض وللتعميم في نفس الوقت.

وينقسم التركيب إلى قسمين:

- **تركيب مادي:** هو جمع أجزاء الشيء مترابطة ترابطاً تظهر مؤلفاً تأليفاً كاملاً في الواقع الخارجي كتحليل مكونات الماء إلى أكسوجين وهيدوجين.
- **التركيب العقلي:**

هو ربط صفات الشيء أو خواصه بعضها ببعض في الذهن (قاسم م.، 1999، صفحة 44) ونشير فقط أن جميع العلوم تستخدم طريقتي التحليل والتركيب وفي الغالب يستعملان معاً إلا أنه يكثر استعمال التحليل في العلوم الطبيعية والكيميائية وعلم النفس خاصة وطريقة التركيب يكثر استعمالها في الرياضيات بصفة خاصة.

3-4- التجربة والتجريب:

تعتبر التجربة والتجريب مرحلة مهمة وأساسية من مراحل المنهج العلمي، فالتجريب هو "المسألة المنهجية للطبيعة، ويعني مجموع بالإجراءات التي يبدعها العالم بحيث يخضع موضوعه (الظاهرة المدروسة) للمساءلة والاختيار، لذا يعمل العالم على إحداث ظاهرة معينة ضمن ظروف وشروط يصطنعها قصد إيجاد جوانب عن الأسئلة التي يطرحها، ويتوخى التجريب العلمي الدقة والموضوعية في التعامل مع الظواهر المدروسة.

غير أن العالم لا يحتاج دائماً إلى إجراء تجربة في المختبر، فمعرفة المسبقة بالواقع وإدراكه للمبادئ وإدراكه للمبادئ النظرية التي ينطلق منها يسمحان له بإجراء تجارب نظرية أي إجراء تجارب في ذهنه وليس دائماً في الواقع، من هنا يلتجأ العالم إلى "التجربة الذهنية الخيالية" عندما يستحيل عليه القيام بتجارب نقلت من الملاحظة العلمية المباشرة، وحسب "روني طوم" لا يشكل التجريب العلمي في معناه التقليدي مقوماً وحيداً في تفسير الظواهر بل



لا بد من اعتبار عنصر الخيال وإدماجه في عملية التجريب "إن الخيال هو تجربة ذهنية تمنح للواقع غنى".

3-5 التجريد:

التجريد في اللغة عبارة عن عملية فكرية يقوم فيها عقل الإنسان بعزل صفة أو علاقة عزلا ذهنيا وينحصر فيها التفكير، ويقول "توماس الإكويني" أن التجريد هو التركيز على شيء محدد وتوجيه الفكر له مع إهمال الباقي ويعني التجريد في المنهج العلمي "تحويل خصائص الظواهر والأشياء إلى أفكار ومفاهيم ذهنية ندرك بالعقل لا الحواس.

بحيث نقوم خلال عملية التجريد الاعتماد على لغة الأرقام والرموز للتعبير عن العلاقة بين الظواهر أو بينها وبين أسباب حدوثها وهذا يؤدي إلى أفهم أكثر من خلال القياس الكمي لنصل في الأخير إلى تجريد الحقائق. (الابرش، 2009، صفحة 40)

3-6 الفهم والتفسير:

يقول "ميلز" "إن الواقعة الخاصة تفسر عندما تحدد قانونا أو قوانين أخرى، هذا القانون يكون نتيجة لها".

إن التفسير يرتبط بالعلاقات الثابتة وهذه العلاقات لا نجدها إلا في الظواهر الطبيعية الثابتة وهذه العلاقات والوقائع لا تتغير عبر المكان والزمان لذا فهي تتميز بالدقة، وعليه يمكن أن نستنتج أن التفسير يرتبط بالظواهر الطبيعية، أما الفهم فيورده بمعنى ذلك النشاط العقلي التأويلي الذي يستخلص الدلالات والقيم، ويؤكد "غرانجي" بأن العلوم الإنسانية تنحو إلى فهم الأفعال والحوادث الإنسانية دون تفسيرها.

ويحذر "غرانجي" من تأسيس العلوم الإنسانية على الفهم فقط لأن ذلك يؤدي إلى الوقوع في التقصير، كما تسقط المبالغة فيه في متاهات الأسطورة والسحر التي تحاول فهم كل شيء، وفي الصدد يقول ليفي شتراوس "إن العلوم الإنسانية لا تفسر الظواهر تفسيراً نهائياً، ولا تنتبأ بيقين تام غير انه بتفسيرها المحدود للظواهر تنبؤها غير الأكيد، يمكنها أن تقدم للذين يمارسون انطلاقا من نتائجها شيئا وسيطا بين المعرفة الخالصة والمعرفة النافعة.



إن قيمة العلوم الدقيقة وتقدمها حقيقته بفضل اعتمادها التفسير والتنبؤ بكل دقة وعلمية، أما العلوم الإنسانية فقط رهينة تفسيرات فضفاضة وتقريبية تنقصها الدقة دائما، كما أن تنبؤاتها كانت خاطئة في الغالب.

إن مشكلة العلوم الإنسانية تكمن في كونها تقف في طريق وسط بين التفسير والتنبؤ، دون القدرة على السر في اتجاه إحداها لكن هذا لا يعني انتقاصا من قيمة هذه العلوم، بل أن نفعها يقاس بدرجة موازنتها بين الاتجاهين الفهم والتفسير مثلا عندما ندرس ظاهرة الهجرة غير الشرعية للشباب، فنجد أن سؤال الفهم، كيف تحدث الظاهرة؟ له توصيفات علمية دقيقة، لكن عندما تنتقل إلى سؤال التفسير، لماذا تحدث؟ نجد إجابات متعددة وأيضا متناقضة.

يقول "دلثاي": "إن المناهج التي تدرس بها الحياة الروحية والتاريخ والمجتمع تختلف عن المناهج التي تقود إلى المعرفة الطبيعية".

لهذا نفسر الطبيعة ونفهم الحياة النفسية، والسبب في ذلك حسب "دلثاي" إن العلوم الإنسانية تتعامل مع ظاهرة حية بشكل كلي، حيث هذه الظاهرة لا يمكن تجزئتها كما هو الحال بالنسبة للظواهر الطبيعية المتجانسة والقابلة للعزل والدراسة الخارجية، ومن ثم فلا بد أن تطور العلوم الإنسانية، وكما يسميها "دلثاي" العلوم الروحية، مناهجها.

حتى لا تبقى الظواهر الإنسانية تقوم على الفهم فقط، حيث تهدف على نقل إحساسا أو تقديرا أو انفعالا لأن هذا العصر له حدود لا يجب تجاوزها وإلا أصبح نوع من الأساطير والسحر، وهنا يقول "دلثاي" نطلق الفهم على السيرورة التي نعرف من خلالها ما هو باطني اعتمادا على علامات نذكرها من الخارج بواسطة حواسنا بخلاف التفسير الذي هو تبرير أو تحليل ظاهرة بافترض ظاهرة أخرى. (الجابري، 2002)

4-خطوات المنهج العلمي:

إن إتباع خطوات المنهج العلمي يجعل المعرفة الإنسانية تتحول إلى جزء من المعرفة العلمية ولعل أهم خطوات المنهج العلمي هي:



1-4 - الملاحظة: وتعني قيام الباحث بالانتباه والتدقيق تاجه ظاهرة أو حادثة معينة والهدف التقصي والتحري وسبر الأغوار ومن ثم التوصل للعلاقات بين المتغيرات، وتحديد النتائج.

كما تعرف الملاحظة بكونها أحد أهم خطوات المنهج العلمي، حيث استخدمها الإنسان من القدم لذلك تعد أهم أقدم خطوات المنهج العلمي، وهي عبارة عن جهد حسي وعقلي يقوم به الباحث لمراقبة سلوك ما أو ظاهرة معينة، ومن ثم يقوم بدراسة هذا السلوك أو هذه الظاهرة، للحصول على معلومات دقيقة يستطيع من خلالها تشخيص هذا السلوك أو الظاهرة بصفة عامة.

2-4-الفرضية:هي تفسير عقلي مؤقت للظاهرة ، نتخيل فيه سبب حدوث الظاهرة، يقول كلود برنار الفرض هو نقطة الانطلاق الضرورية لكل استدلال تجريبي ، و لولاه لما أمكن القيام بأي استقصاء.

3-4-التجربة: "ملاحظة مقصودة تحت ظروف محكمة يقوم بها الباحث لاختبار الفرض و الحصول على العلاقات السببية "(الجابري، 2002، صفحة 224) كما يمكن تعريفها بأنها "سؤال يوجه إلى الواقع ...يجيب فيها هذا الواقع عن أسئلة الباحث ...فالتجربة أداة لصنع ملاحظات مضبوطة للكشف عن ظاهرة ما أو تفسيرها " إذن هي إعادة وقوع الظاهرة في ظروف اصطناعية للتحقق من صحة الفرضيات.(الجابري، 2002، صفحة 225)

❖ خطوات المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية :

ان النهج العلمي في العلوم الاجتماعية يختلف عن طبيعة المنهج العلمي في العلوم الطبيعية فطبيعة الموضوع تحدد طبيعة المنهج والخطوات التي يتبعها الباحث للوصول إلى الحقيقة ونظرا لخصوصية الظاهرة الاجتماعية عن الظاهرة الطبيعية نجد ان هناك اختلاف في الخطوات المنهجية المتبعة في دراسة الظواهر الاجتماعية ويمر المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية بعدة مراحل منهجية تأخذ بعين الاعتبار طبيعة الظاهرة أو الموضوع محل



الدراسة مع التدرج أو التسلسل المنطقي في معالجة الظاهرة ويمكن تلخيص هذه المراحل كما يلي :

أ- اختيار موضوع البحث :يعتبر جزءا رئيسيا في النهج العلمي والأساس الذي ينطلق منه كل باحث فالشعور بالمشكلة هو الحافز الذي يحفز العقل البشري على البحث والاستقصاء ويأتي اختيار موضوع البحث فكرة أو تصور أو حدث أو صن أو على أساس الملاحظة أو الرجوع إلى المصادر المختلفة .

ب-تحديد المشكلة :يستهدف أي بحث علمي حل مشكلة محددة ومن ثمة يتمحور حول فرضية أساسية لإثبات هذه الفرضية والبرهنة على كيفية إيجاد حل علمي ولتعريف مشكلة ما يقتضي الأمر جمع وتحليل الحقائق والمعلومات والمتغيرات المتصلة بها وتنظيمها في هيكل عام يتضح النقص الذي يتطلب إكماله .

ج-صياغة الفرضيات: تعرف الفرضية على أنها تخمين ذكي وتفسير محتمل يتم بواسطة ربط الأسباب بالمسببات لوضع تفسير مؤقت للمشكلة أو الظاهرة المدروسة وبالتالي فان الفرضية عبارة عن حدس أو تكهن يضعه الباحث كحل ممكن ومحتمل لمشكلة الدراسة.

د-جمع البيانات اللازمة للبحث :وهي تختلف باختلاف موضوع البحث ومجال الدراسة وقد تكون البيانات عبارة عن وثائق أو إجابات لمبحوثين عن طريق المقابلة الاستمارة او عن طريق الملاحظة فكل ظاهرة أو مشكلة تتطلب تقنيات محددة لجمع المعطيات او البيانات .

ه-تحليل البيانات وترتيبها من أجل التحقق من فرضيات البحث.

و-نتائج الدراسة :بعد تحليل البيانات يجب التوصل إلى نتائج الدراسة والتي تعبر عن صدق الفرضيات أو نفيها

5- مراحل تكون المنهج العلمي:

ان تحديد النقطة التي كانت بداية البحث العلمي في التاريخ الإنساني صعبة،وما نستطيع ذكره هو بعض معالم التطور والنشاط في هذا المجال وجدير بالإشارة أن أسس التفكير والبحث العلمي استغرقت عدة قرون "، ويمكن تقسم المراحل



الأساسية التي مر بها المنهج العلمي إلى ثلاث محطات أساسية هي فترة العصور القديمة فترة العصور الوسطى وفترة العصر الحديث .

1-5- العصور القديمة

نقصد بالعصور القديمة هي الفترات التي عاش فيها الصينيون المصريون القدماء و البابليون والهنود والرومان واليونان لكن هاته الأخيرة أي الحضارة اليونانية كانت متميزة عن بقية الحضارات من حيث تطبيق المنهج في تحصيل المعرفة ؛ بحث أصبح من المتفق عليه تقريبا لدى جمهور المهتمين بتاريخ العلم أن العلوم والمعارف في الحضارات القديمة كالمصرية والسومرية والبابلية والفارسية والهندية والصينية لم تأخذ الطابع العلمي قبل الحضارة اليونانية فالعلم الصيني سار في مسار مختلف ومستقل عن مسار الحضارتين الغربية والعربية فلم يعرفوا شيئا عن "أرسطو" و "إقليدس" و "بطليموس" وبالتالي افتقر العلم الصيني إلى المنطق ألبرهاني والى الرياضيات الاستنباطية والأصول النظرية التي برع الإغريق في صياغتها ولكنها أسهمت برصيد هائل في العلوم التطبيقية.(قاسم، 2000، صفحة 122)

وعلى الرغم من أن اليونان استفادوا من منجزات هذه الحضارات في العلم والمعرفة وخاصة من الفينيقيين في شرق المتوسط والمصريين في جنوبه إلا أن أهم إنجاز لهم كان في تقديمهم لهذه المعارف والعلوم بشكل منظم وبنسق محدد وفي ذلك يقول العالم "ريزنك" إن المنهج العلمي كما هو معروف اليوم لم ينشأ فجأة أو بمحض الصدفة ففي الغرب دارت سجالات حول كيفية اكتساب المعرفة ،ترجع أصولها إلى اليونان القديمة حيث ناقش أفلاطون وأرسطو دور التأمل والملاحظة والاستنباط والاستقراء في اكتساب المعرفة وقد رأى أفلاطون أنه من الممكن أن نكتسب معرفو حقيقية فقط عن طريق التأمل ولما كانت الطبيعة تتغير بانتظام فان



المعارف التي نكتسبها من خلال الحواس تواصل مسار الجهل وليس المعرفة الأصلية و اعتقد "أرسطو" من جانب آخر أنه من الممكن أن نحصل على المعرفة عن طريق ملاحظة العام الطبيعي ما دامت الصور قد تكون كامنة في الطبيعة وادعى أرسطو أن الاستقراء والاستنباط يلعبان دورا مهما في العلم إذ يمكن أن نستعمل الاستقراء لنمو التعميمات الكيفية وذلك من خلال ملاحظتنا للطبيعة ومن الممكن استخدام الاستنباط لنشتق نتائج إضافية من هذه التعميمات أي تفسيرات وتنبؤات ورغم أن "أفلاطون" قدم إسهامات ذات أهمية في الفلسفة والسياسة نجد معظم مؤرخي العلم يؤكدون بالفعل أن "أرسطو" هو من وضع حجر الأساس للمنهج العلمي وعليه فقد وضع أرسطو أسس المناهج المستخدمة في العلم وعلى الأخص منهج الاستنتاج والقياس الذي يؤدي إلى الخروج بنتيجة أو قضية من قضيتين (مقدمتين) فإذا كانت القضيتين يقينيتين واتبعنا سبيل القياس الأرسطي فلا بد ان تكون النتيجة يقينية، كذلك وضع أرسطو منهج الاستقراء وستخدم له مصطلح epagoge وبحث معانيه في كتابه الطوبيقيا وحدده بثلاث طرق الاستقراء التام (لجميع أفراد العينة) الناقص الذي يكتفي بعدد قليل ثم يعمم على الكل في شكل قانون كلي واستقراء الجدلي الذي يبدأ بمقدمات ضنية ويخلص إلى نتائج احتمالية وقد استعمل أرسطو هذا المنهج وأوصى تلميذه "اسكندر" بجلب عينات من البلدان المفتوحة على البحر ليستكمل بحوثه في علم الأحياء، كما انه أشار إلى الأهمية الحواس بوصفها أبواب المعرفة، إلا أن "أرسطو" شأنه في ذلك اليونانيين في ذلك العهد الذين كانوا يمجدون النظر العقلي والعلوم الاستنباطية مثل المنطق والرياضيات لأنهم أدبوا على تمجيد النظر وتحقير العمل واعتبر وان العبيد مجرد آلات لخدمة السادة الأحرار المتفرغين لممارسة فضيلة التأمل. (قاسم، 2000، صفحة 124)

5-2- القرون الوسطى :



في القرون الوسطى ترجمت أعمال الإغريق إلى العربية فُلقي كتاب "أرسطو" في المنطق ترحيباً في بعض الأوساط وقد رأى بعض العلماء "كالغزالي" أن في علم المنطق فائدة ويمكن الاستفادة منه للدفاع عن الدين وعقائده وكثير من الفقهاء رأوا فيه وسيلة ناجحة واستخدموه في قياسهم الفقهي وعليه فقد أصبح قياس "أرسطو" ومنطقه ألا استنتاجي عموماً هو منهج البحث المعتمد في القرون الوسطى وسمي هذا المنطق "بالأوريغانون" أو الأداة، وقد تعزز هذا المنطق في أوروبا بعد أن ترجمت أعمال "ابن رشد" الشارح الأكبر لأعمال "أرسطو" إلى اللغة اللاتينية وقد بنا عليها القديس توماس "الأكويني" مدرسته السكولائية (المدرسيين) وهم الذين قدموا منهج "أرسطو" وعلومه إلى مرتبة القداسة بعد أن فسروها بما يتناسب مع عقائد الدين المسيحي وبذلك أصبحت علوم أرسطو ومناهجه جزءاً من العقيدة المسيحية وظل هذا الأمر إلى أن ترجمت الأعمال العربية إلى اللاتينية وبدا عصر العلم الحديث في أوروبا معث "كوبرنيكوس" ليبدأ الصراع بين العلم الحديث والكنيسة

أما في العالم الإسلامي فقد استخدم منهج أرسطو في الفكر والمنطق وعلوم الكلام والفقه ومع ذلك فقد كان هناك من لم يقبل بهذا المنطق كابن تيمية في كتابة (نقض المنطق و الرد على المنطقيين)؛ بحيث شن حملة على منطق "أرسطو" وكذلك فإن العلم الطبيعي لدى العلماء المسلمين بدأ يطور منهجه التجريبي الذي يقوم على الاستقراء ويتوسع فيه ليجري التجارب ويقارن النتائج ويعممها ويكممها بشكل لم يكن معهود من قبل وقد ظهر علماء كبار أوصلوا المنهج التجريبي إلى درجة عالية من الرقي مثل "الرازي" "ابن الهيثم البيروني" وقد أدى هذا إلى تقدم العلم وتحرره من النظريات اليونانية ومن القواعد "وكان" ابن الهيثم "يزاول التجربة العالية مكملة للملاحظة الحسية وسماها الاعتبار " (Djassoa, 2013, p.

33)

وقد وضع العلماء المسلمين مجموعة من القواعد للمنهج العلمي وهي كما يلي :



✓ قواعد منهج البحث العلمي التي يعتمد عليها في نقد مصادر الرواية

✓ قواعد المنهج العلمي التي يستند عليها في التجريح والتعديل

✓ قواعد تصنيف الروايات و الآثار

وتدلنا قراءات التراث الإسلامي أن اللك الذي اتبعه علماء الأصول وعلماء الحديث في الوصول إلى الصحيح من الوقائع والأخبار و الأقوال قد انعكس على أسلوب التفكير والتجريب في البحث العلمي فنرى على سبيل المثال أن "ابن الهيثم" يستعمل لفظة اعتبار وهو لفظ قرآني يدل على الاستقاء التجريبي أو الاستنباط العقلي ويستعمل الأصول الثلاث وهي الإجماع الاستقراء و القياس في تعامله مع المجهول، وقد استند علماء الحضارة الإسلامية في ممارستهم للمنهج العلمي إلى مبادئ أساسية استمدوها من الدين .

5-3-العصر الحديث : (ابتداء من القرن السابع عشر)

بدأ العصر الإسلامي من الناحية الفلسفية والعلوم كافة في الاضمحلال منذ القرن 14 الميلادي وبذلك بدأ عصر جديد في الظهور إلا وهو عصر النهضة الغربية في أوربا حيث بدأ من حيث انتهى المسلمون فظهرت الحركات الفكرية والعلمية الواسعة الانتشار في إيطاليا وامتدت إلى أنحاء أوربا كنتيجة تأثر بها الغربيون من وجود فلسفة وعلوم متقدمة عند العرب لذلك تعلموا العربية وبدؤوا في عملية الترجمة ونقل التراث الإسلامي إلى اللاتينية، "وفي هذه الفترة اكتملت دعائم التفكير العلمي في أوربا أو كادت وبدأت هذه الخطوات على يد الكثيرين منهم فرنسيسبيكون جون ستيوارت ميل كلود بيرنارد .(دويدري، 2000، صفحة 77)

وبعد مضي قرنين عاش الغرب أزهى عصور الفكر والعلم وهو ما يعرف بالعصر الحديث والذي يبدأ تاريخه من أواخر القرن 16 الميلادي "ومع تطور المنطق من المنطق الصوري الذي لا علاقة له بالواقع الخارجي إلى المنطق المادي أو التطبيقي زاد الاهتمام بقضية المنهج .



فالمنطق القديم كان يدرس علاقة الفكر بنفسه من خلال اللغة... أما منطق العلوم الحديثة فهو يدرس علاقة الفكر مع الأشياء، أي مع الواقع و ابتداء من القرن 17 ترسخ المعنى الاصطلاحي للمنهج وأصبح المنهج العلمي مطلباً وهدفاً لكل المفكرين والعلماء فظهرت عدة أسماء لامعة من أمثال "فرنسيس بيكون" كما ذكرنا سابقاً وديكارت من الفلاسفة أما من العلماء نجد "كيبيلر وغاليليو" وقد ساهم هؤلاء بقدر كبير من انتقال الغرب من عصر التخلف والظلام وسيطرة رجال الدين إلى عصر الانفتاح والنور وهيمنة العقل والعلم على شؤون الحياة .

لقد جاءت أفكار "بيكون" تحمل في طياتها القديم والحديث معا" لم يكن "بيكون" يرمي إلى إنشاء فلسفة جديدة، وإنما كان هدفه الأساسي إصلاح أساليب التفكير وطرق البحث " (الجابري، 2002، صفحة 109)

وقد قاد حملة قوية على الفكر القديم المتمثل في فكر العصور الوسطى وعلى معاصريه الذين لم يتخلصوا من فكر "أرسطو" الممتزج بأسلوب المدرسين الكنسيين، وقد اعتقد بيكون انه وجد الطريقة الصحيحة في الصيغة الجديدة التي وضعها للاستقراء ويقصد به منهج استخراج القاعدة العامة (النظرية العلمية أو القانون العلمي) من المفردات والوقائع استناداً إلى التجربة والملاحظة لذلك بدأ بالتبشير لفكره الجديد الذي يتضمن منهج يهدف إلى سيطرة الإنسان على الطبيعة ووضعها تحت خدمته وقد عمل إلى إصلاح العلوم وإحيائها من خلال الطريقة الاستقرائية بدل القياسية وتفطن إلى ماهية المنهج الاستقرائي في العلوم فصنف العلوم وفصل القول في الطريقة التجريبية فالفلسفة الحقة في نظره يجب أن تقوم على أساس من العلم وتعتمد نتائجه على التجربة والملاحظة فعلى العالم الطبيعي إذن احترام الواقع الحسي إلى جانب الذهني في تخطيطه للطبيعة وهذه هي أسس النظرية المنطقية الجديدة التي استند إليها بيكون؛ كما نجد أن "بيكون" يقف بين العقل المجرد والتجربة الخالصة وينصح بعدم الفصل بينهما وإنما يجب التوحيد بينهما وشبه المفكر التجريبي بنحلة العسل التي تستجمع قوتها وتقوم بتخزينه بينما



شبه المفكر العقلاني بالعنكبوت الذي ينسج خيوطه من المادة التي يستخرجها من جوفه، وخلاصة القول أن ثروة الفكر الحقيقية هي في الجمع بين التجربة والعقل ولقد لخص "بيكون" أفكاره في كتابه الذي يحمل عنوان الأوريغانون الجديد والذي هو انتقاد لكتاب "أرسطو" الأوريغانون، أما "ديكارت" فوجد أن البراهين الرياضية أفضل البراهين و أنها تؤدي إلى اليقين لذلك تمسك بالمنهج الرياضي في البحث العلمي وهذا المنهج أقامه على أساس من الحدس والاستنباط العقلي وقد وضع مجموعة من القواعد لتطبيق منهجه هي: (عمر، 1983، صفحة 28)

✓ قاعدة الشك: من وجود مشكلة تتطلب حولا

✓ قاعدة التحليل: وهي تقسيم المشكلة إلى عدة أجزاء بسيطة

✓ قاعدة التأليف: أو التركيب يعني السير من البسيط إلى المركب

✓ قاعدة الاستقراء: وهي القيام في كل الحالات بإحصاءات كاملة ومراجعات

شاملة تجعلنا على يقين بعدم إغفال أي شيء من هؤلاء المفكرين نجد كذلك

"جون لوك" ممثل النزعة التجريبية و"دافيد هيوم" و"جون

ستيوارتميل". (دويدري، 2000، صفحة 132)

6- أهمية المنهج العلمي:

• مساعدة الباحث على ممارسة التفكير بطريقة منظمة ومرتبطة، حتى يصل إلى

الأهداف المرجوة من بحثه إذ يبدو لائقا ثريا محققا لغايات البحث.

• كما أنه يتيح للباحث التعرف على الخبرات السابقة في مجاله لاستثمارها في بحثه،

استعانة بمن سبقه من الباحثين والعلماء ليفي بحثه بالغرض المطلوب.

• إن المنهج يتيح للباحث طرق منهجية يختارها ليقصد في الجهد والوقت في اشتغاله

المشكلات أو الظواهر البحثية. (الابرش، 2009، صفحة 31)

ويمكن القول باختصار أنه للمنهج العلمي أهمية كبيرة في تطور المعرفة

العلمية عند الإنسان، فالعلم لم يتطور إلا بتطور المنهج العلمي وفي هذا الصدد

يقول عبد الرحمان بدري أن انتكاس العلم يرجع سببه إلى النقص في تطبيق



المناهج العلمية أو في تحديدها وعليه فان المنهج العلمي مكن الباحث الاعتماد على نفسه في اكتساب المعلومة، كما أنه يسمح للباحث الاطلاع على مختلف المناهج واختيار الأفضل منها ويجعل من الباحث شخصيةً مختلفةً من حيث التفكير والسلوك، والانضباط، والحركة.

7 - أنواع مناهج البحث:

هناك عدة تصنيفات لمناهج البحث العلمي؛ فهناك من يصنفها الى مناهج فلسفية ومناهج تفسيرية، وهناك تصنيفا لمناهج تأملية ومناهج شبه تأملية ومناهج علمية، وهناك من يصنفها إلى مناهج استنباطية ومناهج استقرائية ومناهج تحليلية...

أ- التصنيفات التقليدية لمناهج البحث العلمي:

- المنهج التحليلي والمنهج التركيبي

- المنهج التلقائي والمنهج العقلي التأملي (ناصر، 1997، صفحة 28)

ب- التقسيمات الحديثة لمناهج البحث العلمي:

تختلف الآراء في تقسيمات مناهج البحث الحديثة، ففئة تصنفها إلى مناهج (رئيسية أو أصلية، أو أساسية) وهي حسب رأيه تنحصر في كل من: المنهج الوصفي - المنهج التاريخي - المنهج التجريبي، وهناك من يزيد في دائرة التقسيم بحيث يضيف مناهج أخرى، يعتبرها مؤلفين وباحثين آخرين مجرد طرق وأساليب وأدوات بحث وليست مناهج علمية مستقلة بذاتها، ومن بين أشهر هذه التصنيفات:

التصنيف الذي وضعه "ويثني" (Withney)، فقد قسم "ويثني" مناهج البحث العلمي إلى الأنواع التالية:



- ✓ المنهج الوصفي.
- ✓ المنهجي التاريخي.
- ✓ المنهج التجريبي.
- ✓ البحث الفلسفي.
- ✓ البحث التنبؤي.
- ✓ البحث الاجتماعي.
- ✓ البحث الإبداعي.

وهناك من يتخذ أسلوب البحث والأدوات المستخدمة في جمع البيانات والمعلومات مقياساً أساسياً في تصنيف مناهج البحث العلمي على الوجه التالي:

- ✓ المنهج التجريبي: يعتمد على عملية إجراء التجارب تحت شروط معينة.
- ✓ منهج المسح: يعتمد على البيانات الميدانية، مستخدماً وسائل وأدوات متعددة متضمناً الجوانب التالية: الدراسة الكشافية، الدراسة الوصفية، الدراسة التحليلية.
- ✓ منهج دراسة الحالة: ويعتمد على الدراسة التفصيلية والمعمقة لوحدة، أو مفردة معينة، للوصول إلى أدق التفاصيل والمعلومات والاستنتاجات المتعلقة بها.
- ✓ المنهج التاريخي: ويعتمد على الوثائق المختلفة والمخلفات التاريخية والحضارية. (عناية، 2014، صفحة 38)

أما "ماركيز" Marquis" فيصنف من جهته مناهج البحث العلمي على النحو التالي:

- ✓ المنهج الأنثروبولوجي.
- ✓ منهج دراسة الحالة.
- ✓ المنهج الفلسفي.
- ✓ المنهج التاريخي.
- ✓ منهج المسح
- ✓ المنهج التجريبي.



أما "عمار بوحوش" فيقترح التقسيم التالي:

- ✓ المنهج الوثائقي التاريخي
- ✓ المنهج التجريبي
- ✓ المنهج المسحي
- ✓ منهج دراسة الحالة المنهج الإحصائي).
- ✓ منهج تحليل المضمون (الشييباني، 1889، صفحة 19)

كما أن التقسيم الذي يضعه "عبد الوهاب إبراهيم" يضيف إليه قضايا خلافية إلى مسألة تصنيف مناهج البحث، وهو يضع تصنيفه على هذا النحو:

- ✓ **المنهج الاستطلاعي:** وفائدته التوصل إلى استبصارات جديدة تمكن من صياغة مشكلة البحث بصورة أدق وتطوير بعض الفروض أو توضيح بعض المفاهيم وتحديد أولويات المسائل والموضوعات الجديرة بالبحث.
- ✓ المنهج الوصفي: يهدف إلى جمع المعلومات ووصف الخصائص المتعلقة بمجتمع ما، أو موقف اجتماعي معين، المسح الاجتماعي ودراسة الحالة تعبران عن نماذج الدراسات الوصفية.
- ✓ المنهج التاريخي:
- ✓ المنهج التجريبي.
- ✓ المنهج الأنثروبولوجي: ويتميز باستعمال الملاحظة المباشرة أو المشاركة.
- ✓ منهج تحليل المضمون.
- ✓ المنهج الفينومينولوجي.

ويرى "موريس أنجرس": "أن المناهج الكيفية والكمية تتطلب مجموعة من الإجراءات المختلفة"، وتضم مجموعة من المناهج، كما أن الباحث يمكن أن يستعين بمناهج كمية أ وكيفية أو قد يجمع بينهما في البحث الواحد.



✓ **المناهج الكمية:** هي المناهج التي تعتمد على القياس الكمي، أي على المتغيرات الكمية، واثبات العلاقة كمياً أو إحصائياً، تهدف المناهج الكمية في الأساس إلى قياس الظاهرة موضوع الدراسة، وقد تكون هذه القياسات من الطراز الترتيبي مثل: أكثر من أو أقل من، أو عددية وذلك باستعمال الحساب، وتستخدم المناهج الكمية من أجل معرفة مثلاً:

- تطور أسعار الاستهلاك في فترات معينة.
- نسبة التصويت في الانتخابات.
- الارتباطات بين درجة الوعي الصحي والإصابة بالأمراض المعدية.
- درجة انتشار المخدرات في أوساط الشباب الجزائري.

وبذلك تستلزم البحوث التي تستعمل القياس (المؤشرات، النسب، المتوسطات...)، مناهج كمية.

✓ **المناهج الكيفية:** يعتمد على التحليل المنطقي في إثبات العلاقات التي يفرضها بين متغيراته الكيفية تهدف في الأساس إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة، وعليه ينصب الاهتمام أكثر على حصر معنى الأقوال التي جمعها أو السلوكات التي تمت ملاحظتها، لهذا يركز الباحث أكثر على دراسة عدد قليل من الحالات المعقدة (عينة)، إذ أن الوظيفة الأساسية هي الفهم العميق للظاهرة الاجتماعية. (انجرس، 2004، صفحة 100)

7_ الدعوة الى استخدام المنهج العلمي في مجال العلوم الاجتماعية:

ان العلوم الطبيعية هي التي بدأت باستخدام المنهج العلمي وساعدها ذلك المنهج على فهم كثير من ظواهر الطبيعة وهياً لها سبيل السيطرة على قوى الطبيعة وتستخيرها لخدمة الإنسانية فقد نادي كثير من المفكرين الاجتماعيين بضرورة استخدام المنهج العلمي في الدراسات الاجتماعية للوصول إلى نتائج مماثلة تساعد على فهم ظواهر الاجتماع.



وكان من نتيجة هذه الدعوة أن اتجه عدد من الباحثين والعاملين في الميدان الاجتماعي إلى استخدام الأسلوب العلمي في دراسة المجتمع وما ينبعث عنه من ظواهر وما يحدث فيه من مشكلات وقد ترتب على هذه الدراسات تقدم الأساليب العلمية المستخدمة في البحوث الاجتماعية والوصول إلى مجموعته كبيرة من القوانين والنظريات في ميدان الدراسات الاجتماعية.

وقد ساهم عدد كبير من المفكرين الاجتماعيين في الشرق والغرب في الدعوة إلى استخدام المنهج العلمي في الدراسات الاجتماعية، نذكر من بين هؤلاء العالم العربي (ابن خلدون) و(فيكو) الإيطالي : و(أوجست كونت) ، وإميل دور كايم) الفرنسيين إلى جانب عدد كبير من علماء الاجتماع في الولايات المتحدة الأمريكية وفيما يلي عرض لطرق البحث وقواعد المنهج التي طالب هؤلاء باستخدامها في الدراسات الاجتماعية.

7-1- عبد الرحمن بن خلدون (1332-1406 م)

كان (ابن خلدون) أول عالم يدعو في صراحة ووضوح إلى ضرورة استخدام المنهج العلمي في دراسة المجتمع ولقد كانت الفكرة السائدة بين المفكرين الاجتماعيين من قبل (ابن خلدون) أن ظواهر الاجتماع خارجة عن نطاق القوانين وخاضعة لأهواء القادة وتوجيهات الزعماء والمشرعين ودعاة الإصلاح ولذا لم يكن من الممكن أن تدرس الظواهر الاجتماعية بنفس الطرق والأساليب المستخدمة في العلوم الطبيعية.

وقد هداه تفكيره حينما حاول دراسة التاريخ دراسة علمية منظمه إلى ضرورة وضع علم جديد يدرس العمران ونظمه في دراسة علمية صحيحة ولم يقف (ابن خلدون) عند تحديد موضوع علمه الذي أطلق عليه " علم العمران " بل حدد القواعد المنهجية التي يجب استخدامها في دراسة المجتمع.



وقد بدأ (ابن خلدون) منهجه بنقد الطرق التقليدية السائدة في عصره وخاصة الطريقة التاريخية، فهو يرى أن الروايات التاريخية التي ذكرت عن الماضي ليست جميعها صحيحة فبعضها قد حدث فعلاً، وبعضها زائف لم يقع أصلاً، وبعضها يستحيل حدوثه لأنه لا يتفق مع طبائع الأشياء، ويذكر (ابن خلدون) عدة أمور تؤدي بالمؤرخين إلى الوقوع في أخطاء علمية وهذه الأمور هي :

✓ "الأمور الذاتية : وهذه تتعلق بشخص الباحث وميوله وأهدافه وميول من ينقل عنهم وأهوائهم ومدى انقياده إلى هذه الميول والأهواء وفي ذلك يقول " فإن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى يتبين صدقه من كذبه، ولكن إذا خامرها تشيع لرأى أو نحلة فإن التشيع يجرد الباحث من حريته ويجعله أسيراً لهذا الرأي" ، وهو يرى أن تقرب العلماء إلى أصحاب المراتب العالية يؤدي بهم إلى قلب الحقائق وتزييفها فالناس متطلعون إلى الدنيا وأسبابها من جاه أو ثروة وليسوا في الأكثر راغبين في الفضائل ولا متنافسين في أهلها" (حسن، 1990، صفحة 75).

ويرى (ابن خلدون) أن علاج هذه الناحية يكون بتجرد نفس الباحث من الهوى وعدم الثقة بالناقلين، وعدم التسليم بما يكتبون تسليماً مطلقاً، وهذه المبادئ التي يذكرها (ابن خلدون) تعتبر من القواعد الضرورية في أي بحث علمي.

✓ "الجهل بالقوانين التي تخضع لها الظواهر الطبيعية كظواهر الفلك والكيمياء والطبيعية والحيوان والنبات وما إلى ذلك . وعلاج هذه الحالة يكون بالإلمام بالعلوم الطبيعية وقوانينها واستبعاد كل ما يتنافى مع هذه القوانين".

✓ الجهل بالقوانين التي تخضع لها الظواهر الاجتماعية بالإلمام بطبائع العمران وأحواله من الأمور الضرورية لمعرفة حقيقة الحوادث وتمحيصها، فكل



حادث لا يبد له من طبيعة تخصه في ذاته وفيما يعرض من أحواله وتمحيصها، فإذا كان السامع عارفا بطبائع الحوادث والأحوال في الوجود ومقتضياتها أعانه ذلك في تمحيص الخبر وعلى تمييز الصدق من الكذب.

ولما كانت الظواهر الاجتماعية من قبل (ابن خلدون) تدرس لمجرد وصفها أو الدعوة إليها وذلك ببيان محاسنها وترغب الناس فيها أو ببيان ما ينبغي أن تكون عليه، فقد نادي (ابن خلدون) بضرورة دراستها دراسة تحليلية تهدف إلى الكشف عن طبيعتها والوصول إلى القوانين التي تحكمها وهذا هو الهدف الذي ترمى إليه العلوم جميعا.

وقد نصح (ابن خلدون) - بعد نقده للطرق التقليدية في عصره - باستخدام الملاحظة والمنهج المقارن في دراسة المجتمع ويتلخص المنهج الذي حدده (ابن خلدون) فيما يلي:-

- ملاحظة الظواهر ملاحظة مباشرة، وقد استفاد (ابن خلدون) من أسفاره الطويلة وملاحظته للشعوب التي أتيج له الاحتكاك بها وهي شعوب العرب والبربر في استقراء كثير من ظواهر الاجتماع.
- تعقب الظاهرة الواحدة في تاريخ الشعب الواحد في مختلف الفترات التاريخية مع تحرى صدق الروايات التاريخية، وقياس الأخبار على أصول العادة وطبائع العمران، "فإذا لم يقس الغائب من الأخبار بالشاهد منها، والحاضر بالذاهب، فربما لا يؤمن من العثور ومزلة القدم، والحيد عن جادة الصدق والقانون في تمييز الحق من الباطل في الأخبار بالإمكان والاستحالة أن ينظر في الاجتماع البشري الذي هو العمران، وتمييز ما يلحقه لذاته وبمقتضى طبعه، وما يكون عارضا لا يعتد به، وما لا يمكن أن يعرض له إذا فعلنا ذلك كان ذلك لنا قانونا



في تمييز الحق من الباطل في الأخبار، والصدق من الكذب بوجه برهاني لا مدخل للشك فيه. (عثمان ا.، 2009، صفحة 25، 19)

- مقارنة الظاهرة بغيرها من الظواهر المرتبطة بها في نفس المجتمع وفي غيرها من المجتمعات، فكما تختلف الظواهر الاجتماعية في المجتمع الواحد باختلاف العصور فإنها تختلف كذلك بين مجتمع وآخر، وقد أدرك (ابن خلدون) أهميه الدراسة المقارنة نظرا لكثرة أسفاره واختلاف البلاد التي عاش فيها من النواحي الجغرافية والطبيعية والاجتماعية.

- الاهتمام بدراسة الجوانب الديناميكية (التطورية) للظواهر الاجتماعية إلى جانب العناية بدراسة الجوانب الاستاتيكية (التشريحية). فأحوال العالم والأمم وعوائدهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر، وإنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة، وانتقال من حال إلى حال، وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار فذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدول.

- بعد جميع المواد الأولية المتعلقة بالظاهرة موضوع الدراسة عن طريق الملاحظة الحسية والدراسة التاريخية والمقارنة يمكن استخدام منطق التعليل للوصول إلى القوانين العامة التي تحكم الظواهر المختلفة، وفي هذا يقول "إننا نشاهد هذا العالم بما فيه من المخلوقات كلها على هيئة من التركيب والإحكام، وربط الأسباب بالمسببات، واتصال الأكوان، واستحالة بعض الموجودات إلى بعض مما لا تنقضي عجائبه في ذلك ولا تنتهي غاياته".

من هذا العرض يتبين لنا أن المنهج الذي دعا إليه (ابن خلدون) منهج قوامه الاستقراء والموضوعية، وهو منهج شامل يجمع الحقائق الاجتماعية على المستويين الإستاتيكي والديناميكي.



وإذا كان (ابن خلدون) قد ربط التاريخ بعلم الاجتماع في هذا المنهج فإن مدرسة علم الاجتماع الفرنسية ما زالت تسلك هذا السبيل، وهي ترى أن المقارنة التاريخية ضرورة لا غني عنها في الدراسات الاجتماعية، وفي ذلك يقول إميل دور كايم "إن المنهج المقارن نوع من التجريب غير المباشر، وإن علم الاجتماع المقارن ليس فرعاً خاصاً لعلم الاجتماع وإنما هو علم الاجتماع بعينه". (المؤمن، 2008، صفحة 14)

7-2- أوجست كونت (1789-1857 م)

دعا (أوجست كونت) إلى استخدام المنهج الوضعي في الدراسات الاجتماعية، وكلمة "وضعي" مرادفة لكلمة "علمي" في لغة كونت، ولذا فهو يهدف من وراء هذا المنهج إلى دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة وصفية تحليلية منظمة لمعرفة ما تخضع له من قوانين.

ولكي نقف على حقيقة المنهج الوضعي لابد لنا من الإشارة إلى قانون الحالات الثلاث الذي انتهى إليه (أوجست كونت) والذي اهتدى بفضل علم الاجتماع وما يلزمه من أساليب منهجية.

ويتلخص هذا القانون في أن الإنسانية مرت بمراحل ثلاث غلب في كل منها منهج خاص من التفكير وهذه المراحل الثلاث هي: المرحلة الدينية والمرحلة الميتافيزيقية والمرحلة الوضعية، وقد غلب في المرحلة الأولى أسلوب الفهم الديني الذي يُرجع الظواهر إلى إرادة الآلهة أو الملائكة أو الشياطين، ويقول كونت أن هذه الحالة كانت طبيعية وملائمة للحياة الإنسانية في بدء أمرها، لأن الإنسان ما كان يستطيع تفسير الكون إلا إذا تخيل أنه يخضع لإرادات شبيهة بإرادته، كذلك كانت هذه الحالة الدينية ضرورية من وجهة الاجتماعية لأن العقائد المشتركة بين أفراد مجتمع ما هي السبب في تجانس هذا المجتمع وبقائه، وفي المرحلة الثانية كان العقل يفسر الظاهر بإرجاعها إلى أسباب لا يقوى على إثباتها كقوة النفس في



الإنسان أو الإنبيات في النبات ، ويرى كونت أن هذه الحالة امتداد للحالة السابقة وهى تتجه إلى الاختفاء بعد القضاء على التفكير الديني، أما المرحلة الثالثة فإن العقل يحاول تفسير الظواهر بدراستها دراسة علمية موضوعية تهدف إلى البحث عن طبيعة الظواهر وما تخضع له من قوانين.

وفي رأى كونت أن الناس في عصره وقفوا في فهمهم للظواهر الاجتماعية عند الأسلوب الديني - الميتافيزيقي - بينما تخطوا هذا الأسلوب في فهمهم لظواهر الطبيعية فكانوا يفهمونها على الطريقة الوضعية وكان لهذا التناقض في فهم الأشياء أثره في فساد التفكير الذي أدى بدوره إلى فساد الأخلاق التي نتج عنها اضطراب في سير المجتمع، ولم يكن أمامه من سبيل لإصلاح المجتمع إلا بإصلاح التفكير، فبصلاحه يصلح ما فسد من الأخلاق وبصلاح الأخلاق يصلح المجتمع. وقد استعرض كونت الوسائل المختلفة التي تؤدي إلى إصلاح التفكير فوجد أن السبيل الوحيد لإصلاحه هي القضاء على الطريقة الدينية - الميتافيزيقية- في التفكير، وجعل الناس يفهمون جميع الظواهر الطبيعية كانت أو اجتماعية على أساس المنهج الوضعي. (ديفينيو، 2011، صفحة 88، 90)

ولفهم الظواهر الاجتماعية على الطريقة الوضعية لابد من توافر شرطين:-

أولهما : أن تكون هذه الظواهر خاضعة لقوانين عامة، ولا تسير حسب الأهواء والمصادفات وقد رأى كونت أن هذا الشرط متوافر تماما في الظواهر الاجتماعية لأنها جزء من ظواهر الحياة وجميع ظواهر الكون تسير وفق قوانين لا وفق الأهواء والمصادفات.

ثانيهما : وهو معرفه الناس لهذه القوانين، وذلك لن يكون إلا بقيام الباحثين بالكشف عنها وتعريف الناس بها ، ولن يتم ذلك إلا بدراسة الظواهر الاجتماعية دراسة وضعية منظمة ، ويرى كونت أن معرفه المنهج الوضعي لا تكتسب إلا عن طريق الخبرة العلمية ، ولذا فمن الواجب على الباحث أن يكون نفسه تكويننا صحيحا عن



طريق التربية العلمية الكاملة مبتدئاً بالرياضة التي تشعره بالفكرة الوضعية حتى ينتهي إلى علم الحياة الذي يعلمه منهج المقارنة.

وقد قسم كونت ظواهر الاجتماع إلى شعبتين كما فعل ابن خلدون، وسمى إحداهما "الاستاتيكا الاجتماعية" والأخرى "الديناميكا الاجتماعية" وتختص الأولى بدراسة الاجتماع الإنساني في تفاصيله ومن ناحية استقراره، كدراسة الأسرة والمجتمع والحكومة وتقسيم العمل وما إلى ذلك من موضوعات، وتختص الثانية بدراسة الاجتماع الإنساني في جملة من تطوره، وقد حدد كونت القواعد المنهجية اللازمة لدراسة هاتين الشعبتين.

فمن ناحية الدراسة الإستاتيكية طالب بأن تكون القاعدة المنهجية الرئيسية هي النظر إلى الظواهر الاجتماعية والبحث عن قوانين التضامن الاجتماعي، ويقرر كونت أن لا فائدة ترجى من وراء دراسة أي نظام اجتماعي في معزل عن غيره من الأنظمة، فظواهر الحياة الاجتماعية - كما يراها - تتضامن بعضها مع بعض وتسير وظائف كل طائفة منها منسجمة مع وظائف ما عداها، وهي تشبه أجهزة الكائنات الحية، ويرى أنه على الرغم من أن العناصر الفردية في المجتمع تظهر أكثر انفصالاً من أجزاء الجسم الحي إلا أن التضامن بين الأجزاء الاجتماعية يكون أشد قوة من تضامن الأجزاء الحيوية. (معمر، 1983، صفحة 28)

ومن ناحية الدراسة الديناميكية يرى أنها أهم بكثير من الدراسة الاستاتيكية ذلك لأن الثانية تعتمد على الأولى إلى حد كبير، ولا يمكن الوصول إلى القوانين الاستاتيكية إلا بعد معرفة القوانين الديناميكية التي تخضع لها الظواهر، وينادي بجعل قانون التقدم الذي انتهى إليه أساس للدراسة الديناميكية ثم يدعو إلى استخدام الملاحظة والتجربة والمنهج المقارن والطريقة التاريخية للوصول إلى القوانين المتعلقة بالجانب الديناميكي، وسنبين رأيه بصدد كل من هذه الأدوات والمناهج بشيء من التفصيل. ... كما يلي:



✓ **"الملاحظة :** ليس استخدام هذا الأسلوب في دراسة الظواهر الاجتماعية بالأمر اليسير، فالباحث الاجتماعي يعيش وسط الظواهر التي يلاحظها ويجدها مألوفة لديه، وهذان الطرفان يجعلان الملاحظة الاجتماعية من أشق الأمور لأن الإنسان لا يلاحظ جيدا إلا إذا وضع خارج الشيء الذي يلاحظه، ولتلافي هذا النقص يطالب كونت بتدخل العقل لإعداد ما يريد ملاحظته.

وإذا كان الباحث غير مزود في أثناء ملاحظة الظواهر بنظرية سابقة تمهد له السبيل فإنه يعجز عن معرفة الشيء الذي يجب عليه أن يلاحظه في الظواهر التي تمر أمام عينيه، فالظواهر اللاحقة لا تفهم إلا بربطها بالظواهر السابقة، وهنا موطن الصعوبة الكبرى في دراسة المجتمع حيث يضطر الباحث إلى تحديد الظواهر وقوانينها في وقت واحد، وهو لا يؤيد دراسة الظواهر المنعزلة ويرى أن من الضروري أن تكون هناك وجهة نظر عامة تخضع لها ملاحظة الظواهر المختلفة".

التجربة : يرى كونت أن استخدام التجربة التي تعتمد على الضبط الصناعي أمر عسير في الدراسات الاجتماعية ، لأن التجربة الصناعية إذا أخلت بأحد العناصر الاجتماعية سواء فيما يتعلق بالقوانين الديناميكية أو القوانين الاستاتيكية فإن هذا الإخلال قد يؤثر في باقي العناصر الأخرى لشدة ارتباطها وتفاعلها، فتفقد التجربة وتصبح لا قيمة لها من الوجهة العلمية ونظرا لصعوبة استخدام هذا النوع من التجريب فإن كونت يشير باستخدام التجربة غير المباشرة في دراسة الظواهر الاجتماعية وذلك بالمقارنة بين الحالات الطبيعية والحالات الباثولوجية (المرضية) وهذه الحالات الأخيرة كثيرة في المجتمع كالثورات والقلقل والأزمات الاقتصادية والاضطرابات الداخلية.

✓ **المنهج المقارن :** وذلك بالمقارنة بين المجتمعات المختلفة للوقوف على أوجه التشابه والاختلاف بينها، فيستطيع الباحث أن يماثل بين الحالات التي



توجد في وقت واحد في مختلف أنحاء العالم، ويستطيع أن يماثل أيضا بين شعوب منفصلة بعضها عن بعض، غير أن استخدام المقارنة على هذا النحو قد يحول دون ملاحظة المراحل المختلفة في التطور الاجتماعي عند شعب معين، أو لظاهرة واحدة في مجتمع واحد. وينادي كونت بضرورة إخضاع المقارنة - كالملاحظة والتجربة - لفكرة عقلية عن تطور الإنسانية، وهذا التطور يتوقف بدوره على استخدام طريقة مبتكرة للملاحظة تتلاءم مع طبيعة الظواهر الاجتماعية وهي الطريقة التاريخية.

✓ **الطريقة التاريخية:** ويهدف كونت من وراء استخدام هذه الطريقة إلى الوصول إلى قوانين عامة تحكم الظواهر الاجتماعية في نموها وتطورها، فجميع الظواهر تتطور في وقت واحد ويؤثر بعضها على البعض الآخر، كما يتأثر به ولا نستطيع تفسير سير التطور المستمر لإحدى هذه الظواهر دون أن تكون لدينا أولا فكرة عامة عن تقدم الإنسانية جمعاء، ومعنى ذلك أن يقوم الباحث بملاحظة الظواهر المختلفة والربط بينها ليكون لنفسه فكرة عامة عن التقدم الذي أحرزته الإنسانية ثم يشرع بعد ذلك في تقسيم طوائف الظواهر التي قام بملاحظتها وتحديد الفترات والعصور التاريخية تحديدا دقيقا ليسهل عليه معرفة الاتجاهات العامة لكل مظهر من مظاهر التطور كالتطور السياسي أو الديني أو الاقتصادي.... الخ، والوصول إلى القوانين الخاصة بكل مظهر من هذه المظاهر.

وهذه الاتجاهات الرئيسية المختلفة تطابق ما سماه كونت بالسلاسل الاجتماعية وهذه السلاسل متى حددت سهل على الباحث أن يحدد النمو المتواصل لكل استعداد أو قوة طبيعية أو خلقية أو سياسية مستعينا في ذلك بمجموع الحوادث التاريخية ولا بد للباحث من أن يظهر علاقة النمو بالتناقص، فكل عوامل الزيادة في أحد الاتجاهات قد تقابلها عوامل نقصان، وبإتباع هذا الأسلوب يستطيع



الباحث أن يتكهن علميا بانتصار احد الاتجاهات على الآخر بشرط أن تكون هذه النتيجة مطابقة للقوانين العامة لتطور الإنسانية. (S.phillips, 1976)

3-7- إميل دور كايم (1858-1917م)

"يعتبر إميل دور كايم زعيم المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع والتي أثرت ولا تزال تؤثر حتى وقتنا هذا في توجيه البحوث الاجتماعية، وقد اهتم دور كايم بتحديد مناهج البحث التي ينبغي استخدامها في الدراسات الاجتماعية ويعتبر كتابه "قواعد المنهج في علم الاجتماع" من خير ما كتب في هذا الميدان".

وقد ابتداء دور كايم بتعريف الظاهرة الاجتماعية وتحديد خواصها فقال أنها تتميز بخاصتين رئيسيتين هما :

أ- **القهر** : فالظاهرة الاجتماعية تستطيع أن تفرض نفسها على الفرد أراد ذلك أم لم يرد، والفرد لا يشعر بهذا القهر أو لا يكاد يشعر به حينما يستسلم له بمحض اختياره ، ومما يدل على وجود القهر الاجتماعي أن الفرد إذا حاول الخروج على إحدى الظواهر الاجتماعية فإنها تتصدى لمقاومته بصور مختلفة، مثال ذلك العقاب المادي كما هو الحال في الجريمة أو الجزاء الخلفي كما هو الحال في الخروج على المؤلف، مما يدعو إلى استهجان الناس لسلوكه، فإن شعور الجماعة يحول دون نفاذ أي فعل يتصدى لمهاجمة القواعد الخلفية وذلك لأن هذا الشعور يعتمد على نوع من الرقابة التي يبائسها على سلوك المواطنين ويستعين على ذلك ببعض العقوبات التي ترجع إليه حرية التصرف فيها، وفي بعض الحالات الأخرى يكون القهر غير موجود، فإني إذا خرجت على العادات المرعية ولم أقم وزنا للعرف المتبع في وطني وفي طبقتي بخصوص الزى فإن ما أثيره من عاطفة السخرية وإما أبعثه حولي من الاشمئزاز تنتجان ولو بصورة مخففة نفس النتيجة التي يؤدي إليها العقاب الحقيقي.... الخ .



ب-لموضوعية : فالظواهر الاجتماعية لها وجود مستقل خارج شعور الفرد وهي سابقة في الوجود على الوجود الفردي بمعنى أن الأفراد منذ ولادتهم يخضعون لنظم وظواهر اجتماعية سابقة على وجودهم في الحياة .

ويرى دور كايم أن العموم ليس صفة جوهرية في الظواهر الاجتماعية وإنما هو نتيجة للقهر فالظاهرة لا تكون عامة إلا لأنها اجتماعية أي لأنها تقهر الأفراد إلى حد كبير أو قليل بعكس ما قد يفهم من أنها اجتماعية لأنها عامة.

وقد طالب دور كايم بتطبيق قواعد المنهج الاستقرائي في الدراسات الاجتماعية ووضع قواعد خاصة بملاحظة الظواهر الاجتماعية أهمها ما يأتي:

- "يجب ملاحظة الظواهر الاجتماعية على أنها أشياء وذلك بالتخلص من طريقة المعاني الشائعة والأفكار غير المخصصة، لأن المعاني أو المدركات الكلية لا تقوم بحال مقام الأشياء نفسها، كما أنها قد تنشأ بطريقة غير علمية، ويرى دور كايم أن هذه المعاني تشبه الأصنام أي الأشباح التي تشوه المنظر الحقيقي للأشياء والتي يخيل للإنسان على الرغم من ذلك، أنها هي هذه الأشياء نفسها، فعلى الباحث الاجتماعي أن ينظر إلى الظواهر الاجتماعية على أنها أشياء خارجية منفصلة عن شعوره الداخلي، وفي ضوء هذا الاعتبار تتحقق موضوعية الظاهرة وشخصيتها العلمية".

- يجب على الباحث الاجتماعي أن يتحرر من كل فكرة سابقة على الظاهرة التي يدرسها ويرى دور كايم أن هذه القاعدة أساس لكل طريقة علمية.

وطريقه الشك المنهجي لدى "ديكارت" لم تكن إلا إحدى التطبيقات الفرعية على هذه القاعدة وكذلك كانت نظرية الأوهام التي أشار إليها فرنسيس بيكون ترمى إلى نفس الغرض، ويرى دور كايم أن من الواجب على الباحث أن يراعى هذه القاعدة سواء أكان بصدد تحديد موضوع بحثه أو كان يريد البرهنة على صدق النتائج التي يؤدي إليها هذا البحث، ويجب عليه أيضا أن يتحرر من تلك الآراء البديهية الكاذبة التي تسيطر على عقول العامة من الناس، وأن يزيح عن كاهله نبر قواعد التفكير



التقليدي، وهى تلك القواعد التي تنقلب مستبدة قاهرة في نهاية الأمر وذلك بسبب شدة ألفه إياها ، ولكن إذا اضطر إلى استخدام هذه القواعد في بعض الأحيان وجب عليه أن يستخدمها مع شعوره بقلّة جدواها وذلك حتى لا يعهد إليها بدور لا يجدر بها أن تقوم به في مذهبه العلمي. (القصبي، 2004، صفحة 106)

من الواجب أن ينحصر موضوع البحث في طائفة خاصة من الظواهر التي سبق تعريفها ببعض الخواص الخارجية المشتركة بينها، ومن الواجب أن ينصب البحث على كل الظواهر التي تتوفر فيها شروط ذلك التعريف، ومثال ذلك أننا نلاحظ وجود طائفة خاصة من الأفعال التي تشترك جميعها في الخاصة الخارجية الآتية وهى : أن وقوعها يثير لدى المجتمع رد فعل خاص يسمى العقاب ولذا فإننا ندخل هذه الأفعال في طائفة قائمة بذاتها ونطلق عليها اسما مشتركا، فنطلق اسم الجريمة على كل فعل يجلب العقاب على مرتكبه، ثم نجعل الجريمة التي عرفناها على هذا النحو موضوعا لعلم قائم بنفسه هو علم الجريمة.

- يجب على الباحث الاجتماعي لدى شروعه في دراسة طائفة خاصة من الظواهر الاجتماعية أن يبذل جهده في ملاحظة هذه الظواهر من الناحية التي تبدو فيها مستقلة عن مظاهرها الفردية، وتنص هذه القاعدة على الاعتماد فقط على المدركات الحسية التي تنطوي على الطابع الموضوعي، فكما أن عالم الطبيعة يستعيز عن الإحساسات الغامضة التي يثيرها لديه الطقس أو الكهرباء بملاحظته للذبذبات التي يسجلها كل من "الترمومتر والإليكترومتر" فمن الواجب على الباحث الاجتماعي أن يتخذ هذه الحيطة نفسها وأن تكون الخواص الخارجية التي يستعين بها هذا الباحث على تحديد موضوع بحثه أقرب ما يمكن إلى الواقع .

هذه هي القواعد الخاصة بملاحظة الظواهر الاجتماعية، أما من ناحية القواعد الخاصة بتفسير الظواهر الاجتماعية فتتلخص فيما يلي:-



- يجب على من يحاول تفسير إحدى الظواهر الاجتماعية أن يبحث عن كل من السبب الفعال الذي يدعو إلى وجود هذه الظاهرة والوظيفة التي تؤديها عن كل من هذين الأمرين على حدة.
- يجب تفسير الظواهر الاجتماعية بظواهر اجتماعية مثلها لأن الفرد لا يصلح أساساً لتفسير ظواهر الاجتماع ووظيفة الظاهرة الاجتماعية لا يمكن إلا أن تكون اجتماعية ومعنى ذلك أن وظيفة الظاهرة تنحصر في خلق بعض النتائج التي تعود على المجتمع بالفائدة، وإذا كانت الظاهرة تعود على الفرد بالنفع فإن من الواجب البحث دائماً عن الوظيفة التي تؤديها الظاهرة عن طريق دراسة الصلة التي تربط بين هذه الظاهرة وبين إحدى الغايات الاجتماعية. (Baléo, 2003, p. 209)

أما من ناحية القواعد الخاصة بإقامة البراهين فيرى دور كايم أن طريقه المقارنة هي الوحيدة التي تتناسب مع طبيعة الظواهر الاجتماعية، ولما كانت المقارنة أساساً لمختلف الطرق الاستقرائية فقد فرق بين تلك الطرق من جهة ملاءمتها للدراسات الاجتماعية، ورأى أنه من العسير استخدام كل من "طريقة الاتفاق" و"طريقة الاختلاف" لأنهما تقومان على فرض أن جميع الحالات التي يقارن بينها الإنسان تتفق أو تختلف في جميع المتغيرات ما عدا متغيراً واحداً فقط، غير أن تحقق هذا الشرط كما يقول دور كايم عسير في الدراسات الاجتماعية ويرجع السبب في ذلك إلى شدة تركيب الظواهر الاجتماعية وعجز الباحث عن القيام بإحصاء كامل لجميع الظواهر التي توجد في مجتمع معين أو لجميع الظواهر التي تتابعت في ذلك المجتمع في أثناء التاريخ.

ويرى دور كايم أن طريق التغير النسبي أفضل الطرق الاستقرائية في البرهنة على وجود قانون أو علاقة سببية بين ظاهرتين اجتماعيتين، وهي تمتاز على سائر الطرق التجريبية الأخرى بأنها لا توقفنا على العلاقة السببية من الخارج، كما هو الحال في الطرق الأخرى ولكنها توقفنا على هذه العلاقة من الداخل، وبعبارة أخرى



لا ترينا هذه الطريقة فقط أن الظاهرتين توجدان معا أو تختفي إحداهما لدى وجود الأخرى بحسب الظاهر، ولكنها ترينا أن كلا من هاتين تتأثر دائما بالأخرى من جهة الكم على أقل تقدير. (مصطفى، 2001، صفحة 287)

8 - مقارنة بين تطبيق المنهج العلمي في العوم الاجتماعية والإنسانية من جهة و العوم الطبيعية من جهة أخرى:

يمكن القول بصفة عامة، إن العلم هوفي الأساس موجه إلى دراسة الطبيعة. ويشمل هذا المصطلح على العلم الفيزيقي، وكذا عالم الأحياء. وبكلمات أخرى، فإن كل ما هو موجود أو منتج دون تدخل من طرف الإنسان يمثل ما نسميه بالطبيعة، أما الفروع الخاصة مثل الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا، فقد وضعت أصلا لدراسة هذه الطبيعة، وسواء سميت بالعلوم الطبيعية أو الصحيحة أو الدقيقة، أو مجرد علوم فإنها حاليا تسمى بعلوم الطبيعة، هناك فروع أخرى متصلة بها مثل الفلك، الجيولوجيا، وأخرى جديدة تكونت عن طريق ما يسمى بالتوأمة مثل الفيزياء الفلكية والكيمياء العضوية. لقد مثلت العلوم الطبيعية طريقة عمل يحتذى بها، لم تقفأ تنتظر وتنمو بشكل معتبر إلى يومنا هذا (فالي، الصفحات 245-245).

ومن جهته يعتبر الإنسان موضوع الدراسة لها خصائصها ومميزاتها العلمية، والهدف من مثل هذه الدراسات التي تجري في مختلف فروع العلوم الإنسانية، هو معرفة وفهم الإنسان ومعني أو دلالة أفعاله.

ومن جهة أخرى تشمل هذه العلوم التي كانت تسمى في السابق بعلوم الإنسان، ثم لاحقا بالعلوم الاجتماعية، خاصة في العالم الانجلوسكسوني، على فروع عديدة تقوم بدراسة الإنسان من جوانب متعددة: ففي علم النفس، مثلا فإن التركيز يكون بصفة خاصة على الظواهر النفسية، أما في علم الاجتماع فإننا سنبحث خاصة عن تفسير الظواهر الاجتماعية؛ أما في التاريخ فإننا نقوم بدراسة الأحداث والوقائع الماضية،



أما العلاقات السياسية والاقتصادية والإدارية فإنها ستكون موضوع اهتمام فروع علم السياسة وعلم الاقتصاد والإدارة.

✓ إذن العلوم الطبيعية هي علوم تتخذ من المجالات الفيزيائية والحيوية موضوعاً للدراسة.

✓ أما العلوم الإنسانية فهي علوم تتخذ من الكائن البشري موضوعاً للدراسة.

طرق عملها :

✓ لكي نفهم طريقة عمل علوم الطبيعة فهما جيداً لابد أن نضع في أذهاننا أنها تتعامل مع الأشياء المادية، ولملاحظة هذه الظواهر والأشياء بكيفية جيدة تستعمل هذه العلوم أدوات متطورة إلى حد كبير .

✓ إن بعض هذه الأدوات مثل المجهر يساعد في بسط معاني هذه الأشياء ومكوناتها، وتكمن الملاحظ من رؤية أدق حتى لأصغر الأجسام التي تتكون منها، والتي يستحيل علينا رؤيتها بالعين المجردة. كما يسمح لنا جهاز الاديوميتر (Audiometre) بقياس الأصوات التي يتعذر علينا سماعها في الحالات العادية. إن هذه الأدوات والأجهزة الخاصة سمحت للعلوم الطبيعية بتتبع تجاربها وتطويرها وذلك بالعودة الدائمة إلى التجربة بعبارة أخرى، فإننا نشير موضوعاً أو ظاهرة بهدف دراستها (أو إعادة دراستها).

✓ بالرجوع عموماً إلى المخبر الذي يمكننا من خلق شروط إنتاج هذه الظاهرة ومعالجة عناصرها. هكذا تصبح المادة والأداة والتجربة عناصر يتغذى منها



نموذج البحث في العلوم الطبيعية، هذا الأخير يوفر الشروط المثالية لتكرار التجربة كلما دعت الضرورة لذلك.

فالتجربة: هي فعل إثارة ظاهرة بهدف دراستها.

مخبر: محل مخصص ومجهز بهدف إجراء تجارب علمية.

أما العلوم الإنسانية فهي الأخرى لها طريقة عملها، ولفهمها لا بد أن نضع في أذهاننا أننا بصدد دراسة كائنات بشرية. إن القضية هنا تختلف عما هي عليه في العلوم الطبيعية، يعني ذلك أننا نتعامل مع كائن يتحدث، يتجاوب ويتفاعل مع " الموضوع " هنا ينبغي أن يكون مصحوباً بحذر وعناية كبيرين، فقبل الشروع في دراسة هذا الكائن البشري، مثلاً: لا بد من طلب إذنه حيث يمكن أن يعارض ذلك أو يقبله، دون أن يوافق ما يقال حوله. وكذلك فإن استعمال أدوات البحث لا يتم عادة إلا بموافقة الأشخاص موضوع الدراسة، إن هذا الاستعمال لأدوات البحث (instrumentation) يمكن أن يأخذ أشكالاً خاصة، ومنها إمكانية استجواب هذا الموضوع وهو الكائن البشري. إن العلوم الإنسانية ليست تقليداً أعمى للعلوم الطبيعية، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار مميزات مواضيع كل منهما حتى وإن كانت مجالات النشاط محددة في إطار علمي. ومع ذلك فلا يوجد تعارض في الطريقة العلمية المتبعة في كلتا الحالتين ما عدا بعض الفروق التي لا مفر منها أثناء المعالجة الفعلية واعتباراً لخصوصيات كل موضوع. (Dardenne, 2001, pp. 111-112)

خصائصها المميزة:

لكي نتعرف أكثر على الخصائص المميزة بين علوم الطبيعة والعلوم الإنسانية، لا بد من اختبار خصائص مواضيعها بحذر شديد، أول هذه الخصائص هي أن الكائن البشري يشعر بوجوده؛ في حين يظهر أن الموضوع (أو الكائن) المادي لا يدرك ولا يشعر بوجوده الخاص.



✓ زيادة على ذلك فإن الكائن البشري لا يستسلم بالضرورة لمن يقوم بدراسته، إنما يقوم بتعديل الوضع من تلقاء نفسه أثناء الدراسة .

يلي ذلك أن الكائن البشري يعطي معني لما يحيط به ،وبكلمات أخرى إنه يؤول وجوده؛ إلا أنه من غير المعقول أن يكون الأمر كذلك فيما يخص الكائن المادي أو الطبيعي مثلا: ليس في مقدور حجر كبير أن يقوم التحليل الذي نجريه عليه، أما الشخص فيمكنه أن يعارض التأويل الذي يقدمه الطرف الآخر حول أفعاله وسلوكاته. يضاف إلى هذا وخلافا لممارس العلوم الطبيعية، فإن الباحث في العلوم الإنسانية هما من نفس طبيعة الموضوع المدروس (المبحوث) ولهذا ينبغي علينا الحذر حول ما نقدمه أو نذكر به حول تجربتنا الشخصية ذلك لأنها ليست بالضرورة هي نفس تجربة الآخرين، ولهذا ينبغي علينا أيضا تجنب منح الآخرين دوافعنا وحوافزنا الخاصة. (الحميد، 1983، الصفحات 21-22)

يضاف إلى ذلك أن الأشخاص أو الجماعات ليسوا صورا يطابق كل منها الأخرى، فكل شخص عبارة عن مركز لتجارب أصلية يجعله في النهاية فريد من نوعه، أي أن هناك مجموعة من العوامل التي يمكن أن تتدخل في سلوك كل شخص وتصرفه، وهذا ما يجعل من مهمة مراقبة تلك العوامل مهمة صعبة، هذا يجعل الملاحظة، في هذه الحالة أمرا معقدا منه لوتعلق الأمر بدراسة حيوانات من نفس الفصيلة أو دراسة عينتين من نفس المعدن، وإذا كان بإمكاننا بالنسبة لدراسة نفس المعدن سيسمح لنا بإعادة إنتاج وتكرار التجربة كلما دعت الضرورة لذلك لأن مكونات الموضوع ستظل هي نفسها، أما الأمر بالنسبة لدراسة حالات الكائن البشري أو الحيواني تختلف تماما، ذلك لان التجربة المخبرية في هذا الميدان مازال استعمالها محدودا للغاية، ولكي تبقى متطابقة، فإن الوضعيات والمواضيع في هذا الميدان تتطلب سلسلة من الشروط التي لا يمكننا المحافظة عليها لهذا لا يمكن إعادة إنتاج عن طواعية وضعيات تمت دراستها، واعتبار ذلك كما لو أننا اشتغلنا حول مواضيع فيزيقية.



- ✓ بعبارة أخرى فإن العالم المادي أكثر بساطة من العالم الإنساني .
- ✓ فالعالم الفيزيقي لا يمكنه إنتاج نفسه ولا إعادة إنتاجها. أما العلم الحي، فيمكنه ذلك، ولكن بدرجة أقل تعقيداً من الكائن البشري، لهذا فموضوع العلوم الإنسانية هو الأكثر تعقيداً موضوعات العلوم الطبيعية. ذلك أن الكائن البشري يعطي معنى لأفعاله، وأن كل شخص هو ذات (أو الهوية) وبالتالي مظهر من مظاهر تعقد الموضوع. (الرحمان، 1999، صفحة 154)
- ✓ وأكثر من هذا، حتى وإن كان من الممكن أن يخضع الكائن البشري للقياس بقياس أفعاله وتصرفاته ليس أمراً سهلاً، كما هو الحال عند دراسة الكائن المادي في العلوم الطبيعية، ففي الوضعية الثانية فإنه من الممكن استعمال مجموعة من الأدوات التي تمدد المعاني فقط، ولكنها تمدنا بقياسات دقيقة للظواهر الأساسية المطلوب دراستها. أما في العلوم الإنسانية فإذا كانت بعض الظواهر قابلة للقياس مثل: حساب تكاليف المعيشية أو الأجوبة عن استقصاء أو استبصار ما، فإن ظواهر أخرى مثل الهوية الوطنية أو العقد، لا يمكن فهمها بالضرورة بواسطة قياسات كمية.
- ✓ وأيضاً إذا كانت العلوم الإنسانية تميل إلى التفسير، فإنها في كثير من الأحيان لا تسمح بالدراسة الدقيقة للعمليات أو المسببات، في حين أن الأمر في العلوم الطبيعية، وبفضل التجربة منتشرة إلى حد كبير ولهذا يمكننا إثارة ومراقبة الوضعيات التي تسمح لنا بدراسة الآثار التي تحدثها ظاهرة ما، مما يجعل من الصعب، بل من المستحيل مراقبة الظواهر التي تسمح بعزل السبب أو الأسباب، وإذا كان من الممكن إعفاء بعض العوامل المفسرة لظاهرة ما، فإنه من النادر أن يحدث ذلك بالنسبة إلى العلاقة بين السبب والنتيجة. في الأخير فإن العلوم الإنسانية قد وضعت نموذجاً أو نمطاً لتحليل فهمي للظواهر يتم بواسطتها الأخذ بعين الاعتبار المعنى الذي تعطيه الكائنات البشرية لسلوكاتها ضمن مجموع التأويلات، أما في علوم الطبيعة فهذه المسألة غير



مطروحة. لأن الموضوع (أو الكائن) لا ينتج معاني وللمقارنة بين خصوصيات الموضوع في العلوم الإنسانية وخصوصياته في العلوم الطبيعية. (غنية، 2000، صفحة 41)

وفيما يلي اختصار للفرق بين العلوم الاجتماعية والإنسانية والعلوم الطبيعية من جهة أخرى.

جدول 1 يوضح الفرق بين خصوصية العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية

موضوع العلوم الإنسانية	موضوع العلوم الطبيعية
له وعي بوجوده.	ليس له وعي بوجوده .
يعطي معني لأفعاله.	✓ لا يعطي معني لأفعاله.
إنه من نفس طبيعة الملاحظ.	ليس من نفس طبيعة الملاحظ.
غير ممكن إعادة إنتاجه.	يمكن إعادة إنتاجه.
معقد .	بسيط.
يقبل القياسه جزئيا.	يقبل القياس.
يقبل بالتحليل التفسيري.	يقبل بالسببية.
يقبل بالتحليل الفهمي.	لا يقبل بالتحليل الفهمي.

9- المناهج الكمية والمناهج الكيفي:

يمكن أن نصنف مناهج البحث في الدراسات والبحوث العلمية وفقا لطبيعة بياناتها الى مناهج كمية ومناهج كيفية أو نوعية فما هو الفرق بين المنهجين ؟



أ- **المنهج الكمي**: هو المنهج أو الطريقة الذي يستعمل في نوع من البحوث العلمية التي تفترض وجود حقائق اجتماعية موضوعية منفردة ومعزولة عن مشاعر الأفراد وتعتمد على الأساليب الإحصائية في الغالب في جمعها للبيانات وتحليلها كما يمكن تعريفه بأنه ذلك المنهج الذي يسعى إلى جمع البيانات من خلال استعمال أدوات قياس كمية والتي يتوافر فيها درجة كبيرة من الصدق والثبات ويتم تطبيقها على عدد من الأفراد أو الوحدات والتي تمثل المجتمع الأصلي ومن ثمة معالجة تلك البيانات الكمية بطريقة إحصائية رياضية لتتوصل في الأخير إلى نتائج تكون قابلة للتعميم عند مستوى معين من الدقة

ب- **المنهج الكيفي**: هو المنهج الذي يستعمل في نوع من البحوث التي تصل إلى نتائج بحثها بطريق غير إحصائية أو كمية تهدف إلى الوصف والفهم وثم ثمة التطبيق على الحالات المشابهة وفي العلوم الاجتماعية يمكن تعريفها بأنها البحوث التي تفترض وجود حقائق وظواهر اجتماعية يتم بناؤها من خلال وجهات نظر الأفراد والجماعات المشاركة في لبحث، هدفها الأساسي فهم الظواهر المدروسة من خلال الاهتمام الأقوال التي تم جمعها أو خلال السلوكيات التي تمت ملاحظتها. (صوان، 2017، صفحة 55)

ج- مقارنة بين اليات المنهج الكمي والنهج الكيفي :

غالبا ما يتم تقسيم مناهج البحث العلمي الى نوعين رئيسيين ؛ هما المنهج الكمي والمنهج النوعي؛ نتناول في هذه المحاضرة مقارنة بينآليات عمل النهج الكمي مع المنهج الكيفي و يمكن التوصل الى مجموعة من الخصائص التي تميز منهج عن الآخر ويمكن حصر هذه الخصائص في الجدول الموالي :

جدول 2 يوضح مقارنة بينآليات المنهج الكمي والنهج الكيفي:

منطلقات الدراسة و التحليل في المنهج	منطلقات الدراسة والتحليل في المنهج
-------------------------------------	------------------------------------



الكمي	الكيفي
-الدراسة تنطلق من سؤال لماذا؟ لماذا يختلف الانتحار وفق الزمان والمكان؟ ما هو مثل : ماهي أسباب البطالة ؟ -تنطلق من إنشاء فرضيات ،فهدف البحث اختبار الفرضيات الاعتماد على إنشاء متغيرات -محاولة الوصول إلى تعميمات غير مرتبطة بالسياق الذي تنفذ فيه	-الدراسة تنطلق بسؤال كيف؟ مثل كيف يساهم الدين في الاقتصاد ؟ -الفرضيات تبنى في الميدان،فهدف البحث تكوين فرضيات وليس اختبارها -المتغيرات غير محددة الهدف هو الاستكشاف يهتم بفهم الظاهرة من منظور المشاركين أنفسهم -الأدوات المستخدمة في جمع البيانات كيفية مثل الملاحظة المقبلات الوثائق أسئلة مفتوحة -العينات تكون قصدية المقارنة -التحليل الكيفي يعتمد على تحليل الحالات والقيام بالمقارنة
-استعمال العينات يكون بشكل عشوائي أو احتمالية والعدد يكون كبير نوعا ما -التحليل الكمي يعتمد على قياس العلاقة بين لمتغيرات النسب معاملات الارتباط القيم الإحصائية...الخ	

10-الموضوعية والذاتية في دراسة العلوم الاجتماعية والإنسانية

تعد الموضوعية أحد مبادئ البحث التي تتطلب إخراج أو استبعاد قيم الباحث وأرائه الشخصية من سيرورة البحث، بهدف تقليل الميل والتحيز الشخصي إلى الحد الأدنى وضمان عرض الواقع كما هو وليس كما يفسره الباحث أو يتخيله أو يريده، مع أن هذا المبدأ موجود منذ زمن طويل ، لاتزال مسألة ضرورة أن يلتزم البحث الاجتماعي غير محسومة في الأوساط الأكاديمية، إذ انقسمت



الاراء الأكاديمية حيال هذه القضية الى اتجاهين فكرين متناقضين: يسمى الاتجاه الأول **اتجاه حيادي القيمة**، ويسمى **الأخرالاتجاه المعياري**، يمثل الاتجاه الأول موقف الباحثين الكمييين، أما الثاني فهو موقف الباحث النوعيين وسواهم

أ- تعريف الموضوعية والذاتية:

تشتق الموضوعية من الفعل اللاتيني Object موضوع أو اوبجاكتاري objectary ومعناه يعارض أو يلقي أمام والموضوع هو الشيء الموجود في العالم الخارجي وكل ما يدرك بالحس ويخضع للتجربة وله إطار خارجي أي يوجد مستقلا عن الإرادة والوعي الإنساني وتفكير "يقصد بها معالجة الظواهر كأشياء لها وجود خارجي مستقل عن وجود الإنسان والشيء الموضوعي هو ما تتساوى علاقته بمختلف الأفراد المشاهدين مهما اختلفت الزاوية التي يشاهدون منها، بالمقابل تشتق الذاتية من اللغة الانجليزية subject عن نفس أصل كلمة Object وهي تعني مع أو تحت وينسب الذاتي إلى الذات بمعنى ذات الشيء هو جوهره وهويته وتعبّر عما به من شعور وتفكير .

وترتبط المناهج العلمية بدراسة الظواهر الكونية بإشكالية الموضوعية والذاتية فإذا كان الإنسان كيانا ماديا فبالإمكان رصده بشكل مادي خارجي أما إذا كان الإنسان مركبا يحتوي على عناصر مادية ترد إلى عالم الطبيعة وعناصر غير مادية عندها يصبح الرصد الخارجي غير كافي .

ب- التفكير الذاتي والتفكير الموضوعي:

ضن العلماء في فجر النهضة الأوروبية الحديثة أن المنهج التجريبي الذي اكتشفوه قادر على دراسة كل الموضوعات والوصول إلى نتائج حاسمة ويقينية أي الوصول إلى القوانين التي تحكم الظواهر والسيطرة عليها واستغلالها إلى حد كبير كما هو الأمر في الظواهر الطبيعية .



لكن بعد زوال الانبهار بالمنهج التجريبي تبين للباحثين في مجال الظواهر الإنسانية أن هذا المنهج عاجز عن دراستها لأنه منهج مادي بحث بينما الظواهر الإنسانية تتداخل فيها المادة والروح وعليه لا بد لها من منهج مناسب، وكما قال احد العلماء أننا بحاجة إلى مناهج مناسبة للمشكلات التي نريد دراستها وحلها ولسنا في حاجة إلى مشكلات تناسب المناهج التي لدينا هذا المنهج هو منهج التأويل والفهم، من هنا طرحت إشكالية الخيار المنهجي لدراسة الظواهر الاجتماعية و الإنسانية أي هل نستعمل منهج التفسير (المنهج التجريبي) أو منهج التأويل (منهج الفهم) فإذا كانت الظواهر الإنسانية ليست ظواهر طبيعية مادية بحتة فانه يستحيل تأسيس علم إنساني بالاعتماد على المنهج المطبق في علوم المادة أي المنهج التجريبي وعليه على العلوم الإنسانية أن تراعي خصوصيات التي تدرسها وتستند لتفسير باعتباره يفترض انفصال الذات الدارسة عن الموضوع المدروس بالفهم والتأويل والمقصود بالفهم هو الإدراك الحسي للدلالة القصدية لنشاط إنساني معين أي أن الفهم هو الجهد نحو النفاذ إلى الداخل ووراء الظواهر محل لدراسة وصولاً إلى الدلالات والمقاصد الإنسانية انطلاقاً من التجارب المعاشة، يعني كيفية فهمها وتأويلها. ويفتضي الفهم النظر إلى الواقعة الإنسانية في كليتها وشموليتها والابتعاد عن التشتت والتجزئة أي فهم الظروف الاجتماعية والثقافية الاقتصادية والسياسية وعليه فان الظواهر الإنسانية لاتدرك من الخارج كالظواهر الطبيعية بل نعالجها ضمن تجربتها الذاتية وهو ما جعل بعض الباحثين يطلق عليها اسم العلوم الذاتية مقابل العلوم الموضوعية وهي علوم المادة، ومن هنا نقع في مشكلة الذاتية أي اللأعلمية وعليه لايجب إقصاء منهج التفسير نهائياً عن الظواهر الإنسانية والاعتماد في دراستها على الفهم فقط أي يجب المزج بين التفسير والفهم لإدراك المقاصد والغايات وتحديد البعد الدلالي لهاته الوقائع، وهو عملية رصد باطنية وقصديه لحصر المعنى وإدراكه وهكذا يصبح المنهج المتبع لحد الآن في العلوم



الاجتماعية والإنسانية نهجا مركبا يجمع بين التفسير والفهم والتأويل. (فارح،

2017، صفحة 204)

المحور الرابع –
المدارس المنهجية
الكبرى في علم الاجتماع

المحور الرابع – المدارس المنهجية الكبرى في
علم الاجتماع

الأهداف البداغوجية للمحور:

- ✓ التعرف على المدرسة الإسلامية
- ✓ التعرف على المدرسة الوضعية
- ✓ التعرف على المدرسة الماركسية
- ✓ التعرف على المدرسة البنائية الوظيفية



المحور الرابع- المدارس المنهجية الكبرى في علم الاجتماع:

يقصد بالمدرسة في العلوم الاجتماعية مذهباً فلسفياً أو اجتماعياً ينتمي إليه أنصار ومعارضون ، حيث يتقيدون بتعاليمه ويسعون الى تحقيق الغاية منه ، ومن أهم هذه المدارس.

1- المدرسة الإسلامية:

إذا انطلقنا من مفهوم الانسان في ظل التراث الاسلامي وتعاليمه ، فهو الحيوان المتميز بالعقل والروح والقادر على التفكير المجرد وعلى استخدام الرموز المختلفة، ذو النزعة الطبيعية نحو الاجتماع والقادر على صنع الثقافة وبناء الحضارة والمتميز بطموحه ومغمراته واهتمامه بالمستقبل وحب التملك وذو النزعة الطبيعية نحو بالتدين والتفكير الميتافيزيقي ، ومن أهم خصائص الانسان حسب التيار الفكري الاسلامي أنه خلق من طين على شكل كتميز يدل على عظمة الخالق وكمال قدرته، ويذكر الانسان منذ بداية تكوينه بنعم الله التي لا تحصى عليه والعلاقة الوثيقة التي تربط بينه وبين الطبيعة المحيطة به، ولكن مهما كانت دقة خلق الانسان ، ولكن مهما كانت دقة خلق الإنسان فهي لا تعد شيئاً بالنسبة لقدرة الله وارادته.

ويعدُّ التأسيس الإسلامي للعلوم الاجتماعية عبارة عن عملية إعادة بناء العلوم الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي للإنسان والمجتمع والوجود، وذلك باستخدام منهج يتكامل فيه الوحي الصحيح مع الواقع المشاهد كمصدر للمعرفة، بحيث يستخدم ذلك التصور الإسلامي كإطار نظري لتفسير المشاهدات الجزئية المحققة والتعميمات الامبريقية (الواقعية) وفي بناء النظريات في تلك العلوم بصفة عامة.

فإذا كانت المداخل أو الأطر المنهجية بمثابة القواعد، والمخططات المستخدمة في رؤية الظواهر الاجتماعية. فهي تصورات منهجية لرؤية الواقع الاجتماعي وتحليل أنظمتها وظواهره من وجهة نظر معينة، فهي عبارة عن نموذج تصوري للكون والإنسان والمجتمع والتاريخ، وبناء منهجي لتحليل هذا المجتمع وتفسير ظواهره في ضوء افتراضات ذلك



النموذج التصوري، فالمدخل المنهجي الإسلامي: هو تصور اعتقادي يأخذ من العقيدة الإسلامية منطلقاً ومرجعاً لتحليل السلوك الإنساني والحياة الاجتماعية ويفسر بمقتضاها وفي إطارها الظواهر المجتمعية. (النجيحي، 1997، صفحة 256)

"إن المذهبية الإسلامية تقرر أن الحقيقة العلمية ليست حكراً على التجربة، وأن الوجود الواقعي ليس حكراً على الوجود المادي، وأن التزام الأسلوب العلمي في دراسة الظواهر الاجتماعية لا يتحول بالضرورة إلى اعتقاد في العلم كطريق وحيد مشروع ورفض ما عداه من الطرق"، وللمنهجية من منظور إسلامي أداتان لا ثالثة لها، هما: العقل والحس، وليس ثمة طريقة لعمل الحس دون عمل العقل، وليس ثمة وسيلة للعقل في أن يمارس عمله خارج إطار الواقع المحسوس".

وتقابل هذه النظرة الكليّة الشاملة للإنسان نظريّات انشطارية، تركّز في مفهومها للإنسان وفيها تمامها بهذا الإنسان على جانب أو شطر معيّن من شخصيّته، فتركّز على الجانب الجسميّ أو الماديّ كما هو الحال عند الماديّين والحسيّين، أو تركّز على الجانب العقليّ فيه كما هو الحال عند العقليّين أو تركّز على الجانب الروحيّ كما هو الحال عند الروحيّين وبعض المتصوّفة، فالماديّون ينظرون إلى الإنسان على أنّه جزء لا يتجزأ من الكون، يخضع لنفس القوانين التي يخضع لها سائر أجزاء ذلك الكون الذي يتناوله العلم بالدراسة والتحليل، وعلى أنّه يخضع للدراسة العلميّة والوصف العلميّ كأنّه عيّنة معملية.

إن من المعلوم أن هناك اتفاقاً يشبه الإجماع بين المهتمين بالإصلاح العلوم الاجتماعية والمهتمين بالعمل على زيادة فاعليّتها من خلال إعادة صياغتها في ضوء التصور الإسلامي على أمور ثلاث:

أ- أن مناهج العلوم الاجتماعية الحديثة ونظريّاتها، والمسلمات الأساسية التي تقوم عليها تلك العلوم في صورتها الراهنة، تتضمن كثيراً مما يتعارض أو يتناقض مع التصور الإسلامي الصحيح للإنسان والمجتمع والوجود.



ب- أنه قد ترتب على هذا القصور والاختلال الابستمولوجي عجز تلك العلوم عن التوصل إلى تفسيرات مرضية للسلوك الفردي أو للظواهر الاجتماعية لا في المجتمعات الإسلامية وحدها وإنما في غيرها من المجتمعات كذلك.

ج- أن هناك حاجة ماسة إلى إعادة النظر في تلك المناهج والنظريات والمسلمات بطريقة جذرية. (النجيجي م، 1997، صفحة 257)

❖ مواقف أصحاب الاجتهادات في الموضوع (التأصيل الإسلامي للمعلوم الاجتماعية):

الاتجاه الأول: اتخاذ العلوم الشرعية أنموذجاً للتأصيل:

يرى هذا الاتجاه أن التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية إنما هو في جوهره رجوع إلى المصادر الشرعية (ويلاحظ أن من يتخذون هذا الموقف في صورته النقية قد يصلون إلى رفض التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية أصلاً ولا يرون لهذه العلوم أي مشروعية في الوجود).

الاتجاه الثاني: الانطلاق من أنموذج العلوم الاجتماعية الحديثة:

بينما نجد من المقتربين من الطرف المقابل يرون أن الأصل أننا نريد تأصيلاً إسلامياً "علوم اجتماعية" قائمة بالفعل ولها مصداقيتها وتأثيرها، فهي محور الارتكاز الذي نعتمد عليه وننتقل منه، والذي يكفي في إصلاحه استبعاد ما خالف الشريعة من نتائج أو نظريات توصلت إليها تلك العلوم (وبطبيعة الحال فإن أصحاب الصورة النقية لهذا الاتجاه يكادون يرفضون كذلك التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية ويرون أن نتائج هذه العلوم بصورتها الراهنة هي محصلة لتطبيق منهج علمي رصين لا يمكن التشكيك في قيمته ولا يحتاج تعديلاً أو إصلاحاً).

" كانت الفكرة الشائعة عند مؤرخي العلم الإنساني أن العرب تناولوا هذه العلوم بالأخذ أو بالتعديل أو بالنقد. وإذا كان مؤرخو العلم الأوروبيين، أنكروا فضل العرب



الفلسفي، فإنهم لم يستطيعوا على الإطلاق إنكار فضلهم العلمي، لكن على أساس أنه نتيجة لعلوم اليونان خاصة، ونحن نعلم أن أفكار الحسن بن الهيثم عاشت في أوروبا إلى زمان ليس ببعيد عنا، كما نعلم أن أبحاث الطوسي في الرياضيات وتناوله لهندسة أقليدس ومصادراته، بقيت زمنا طويلا يتناولها علماء أوروبا، كما نعلم أن كتاب ابن سينا الطبي - القانون، بقي المرجع الأساسي لكليات الطب في أوروبا حتى القرن السابع عشر".

لقد توقّر للمسلمين منذ القدم الأسلوب العلمي والمنطقي في البحث، خاصّة في مجال العلوم الطبيعيّة والكيمياء، والطب والصيدلة والعلوم الكونيّة، فللعلم خصائص واضحة في القرآن الكريم ومنها استناده على الإثبات والبراهين والأدلة، وهذا الإثبات لا بد أن يكون واضحا موضوعيا جمهوريا تراه جماعة مستفيضة من الناس العدول الرشداء في حالتهم السوية من التعقل والإدراك.

ويُعتبر الفارابي من المتقدّمين في تاريخ تقدّم الفكر، ومن أبرز علماء العرب الذين حاولوا أن يؤسسوا منهجًا لعلم الاجتماع، وعلى الرغم من أنه تأثر بفكر أرسطو وأفلاطون، إلا أنه حاول أن يدمج كلّ ذلك بالفكر الإسلامي من خلال كتابه المشهور "أراء أهل المدينة الفاضلة"، الذي أقرّ فيه عن بداية الاهتمام بالحاجة الإنسانية إلى الاجتماع والتعاون، بمعنى أنّ اجتماع الإنسان بأخيه الإنسان هو ضرورة فطريّة واجتماعيّة، فعندما يتمّ الاجتماع يتحقّق التعاون من خلال تقسيم العمل الاجتماعي على أقوام تختصّ كلّ فئة بحرفة أو مهنة معيّنة، ومن ثمّ يتحقّق التكامل. (زكي، 1972، صفحة 98)

ثم ابن خلدون، مثل سابقيه الموسوعيين العظماء، الذين نبغوا في أكثر من تخصص، وكانوا قادرين على المزج بين العلوم الشرعية، والإنسانية، والطبيعية، ويرونها كلها - إذا صلحت النية والهدف - علوما إسلامية، وتسمى فلسفة التاريخ عند ابن خلدون بـ "الخلدونية" وهي : (نظرية جديدة مستقلة، لكنها قد تلتقي مع بعض الفلسفات الحديثة: كفلسفة هيجل، وماركس. لكنها تنهج نهجا متميزا، بوصفها عطاءً فكريا نظريا في مرآة فلسفة تاريخية ذات استحياء واقعي، يمكن تسمية فكرها التاريخي بالتاريخ المنظور، أي : القابل للنظر بوساطة



الشهادة المعيشة، أو الوثيقة والأرشيف)، كان ابن خلدون، وهو يتحدث في الفكر التاريخي، أو العمراني، أو السياسي يعتمد على القرآن والسنة، وقصص الأنبياء، اعتماداً مباشراً، وتحدث عن الرسول صلى الله عليه وسلم (باعتباره النموذج الأعلى لتطبيق شريعة الإسلام، التي يدعو إليها ابن خلدون، ويعمل على بيان جدارتها، وأحقيتها وحدها، للتطبيق على المجتمع الإنساني).

2- المدرسة الوضعية:

أساسها الفكر الوضعي القائم على القيم والفلسفة النابعة من واقع الحياة والمعاش، والمرتكز على ما هو طبيعي محسوس عيني وجودي لا على ما هو غيبي ورائي ومثالي، وبذلك فإن المدرسة الوضعية نتاج فكر نابع من قيم وفلسفة واقعية. فالوضعية تسعى إلى وصف وتحليل الظواهر في إطار وجودها كأمر واقع دون محاولة تغيير هذا الواقع. لقد أُطلقت العديد من التسميات على المذهب الوضعي، مثل **الاتجاه الطبيعي، الاتجاه الامبريقي والاتجاه السلوكي**، فضلاً على إطلاق كلمة **"العلم"** ذاتها على هذا المذهب، وعندما يُنسب إليه لفظ المذهب فإن المقصود بذلك اعتباره بمثابة الابستيمولوجيا الفلسفية التي تحظى بالنفوذ الفكري في نطاق العلوم الاجتماعية وبدرجات متفاوتة.

ترجع بداية المدرسة الوضعية إلى **"أوجست كونت"** في القرن التاسع عشر، واستمدت قواعدها وتصوراتها النظرية المتعلقة بالموضوع والمنهج من البيولوجيا، فعلى **مستوى الموضوع** اعتمدت المدرسة الوضعية نموذج التطور البيولوجي، متخذة منه إطاراً نظرياً في دراسة التطور المجتمعي، وسعت إثر ذلك إلى الكشف عن قوانين التطور بأسره، وعلى **مستوى المنهج** وبالرغم من أن أنصار المدرسة الوضعية أقرروا بأهمية التجربة، إلا أنهم عجزوا عن ابتكار نموذج تجريبي يمكن تطبيقه على الوقائع المجتمعية، ومقابل ذلك كانت المقارنة بمثابة البديل المنهجي للتجربة، خاصة أن المقارنة حقق استخدامها نجاحاً بالغاً في تقدم العلوم البيولوجية. (شروخ، 2005، الصفحات 151-152)

1-2- التعريف بأوجست كونت (1798 - 1857):



هو فيلسوف اجتماعي فرنسي، وعالم اجتماع، ويعتبره الكثيرون المؤسس الفعلي لعلم الاجتماع، وهو مبدع كلمة سوسيولوجيا، جاءت أفكاره متفقة مع أستاذه " سان سيمون" ، ولقد دعا كل منهما إلى أهمية وجود علم مستقل عن الفيزياء الطبيعية، يهتم بدراسة الحياة الاجتماعية والعمل على اكتشاف القوانين الاجتماعية، التي يمكن استخدامها في دراسة الظواهر والمشكلات والقضايا الواقعية (ولكن بعد هذه فترة انفصل كونت عن أستاذه، وبدأ يهاجم كل منهما الآخر) ، ويعتبر كونت استقرائيا من خلال دعوته إلى ملاحظة الظواهر واكتشاف القوانين، ورفضه الأنساق الميتافيزيقية للفلاسفة.

من أهم مؤلفاته:

✓ أسس الفلسفة الوضعية **Course of positive philosophy**: في ست مجلدات

كاملة نشرت في الفترة من 1830 – 1842.

✓ مذهب السياسة الوضعية **System of positive politics**: في أربع مجلدات

وركز على دراسة علم الاجتماع النظري، وحل مشكلات العصر وإصلاحه، ظهر في الفترة من (1851 – 1854).

لقد سعى كونت لتلخيص أفكاره الوضعية، وظهر ذلك في مؤلفين آخرين وهما (نظرة على الوضعية)، والثاني (موجز الوضعية وذلك عام 1855).

✓ وقد كتب كونت يقول " وأعني بالفيزياء الاجتماعية ذلك العلم الذي يتخذ من الظواهر الاجتماعية موضوعا لدراسته باعتبار أن هذه الظواهر من نفس روح الظواهر الفلكية والطبيعية والكيمائية والفسولوجية من حيث كونها موضعا للقوانين الطبيعية الثابتة.

2-2- الأسس المنهجية التي تقوم عليها الدراسات الاجتماعية حسب أوجست كونت:



يعد القرن التاسع عشر قرن التأسيس العلمي للدراسات الاجتماعية، حيث أسس كونت المدرسة الوضعية التي كانت تدعو إلى ضرورة دراسة المجتمع باستخدام نفس الأساليب المستخدمة في العلوم الطبيعية، وتغطي كافة المنظورات التي تتبنى الدعاوى التالية:

- ✓ أن الحقيقة تنحصر في كل ما هو متاح أمام إدراك الحواس.
- ✓ أن العلوم الطبيعية والاجتماعية تشترك في أساس منطقي ومنهجي واحد.
- ✓ أن ثمة فرقا جوهريا بين الواقع والقيمة، فالعلم يتعامل مع الواقع (المحسوس)، بينما تعكس القيمة نظاما للظواهر يتميز باختلافه التام وخروجه عن نطاق العلم. (غربال، 1997، صفحة 154)

وتعترف الوضعية بشكلين اثنين فقط من أشكال المعرفة، باعتبارهما يحظيان بالشرعية والنفوذ الفكري، وهما:

- **الشكل الامبريقي:** وتمثله العلوم، والذي نسبت له الأهمية الكبرى، استلهم الشكل الامبريقي مبادئه من التراث الفلسفي الذي مؤداه أن كل أفكارنا تنبثق من الخبرة – **Experience** – ومصدرها الخبرة الحسية، وأي فكرة لا تكون مستقاة من تلك الخبرة ليست بالفكرة الجديرة بالاهتمام.
- **والشكل المنطقي:** ويعكسه المنطق وتشاركه الرياضيات في ذلك.

وتتلخص الأسس المنهجية التي تقوم عليها الدراسات الاجتماعية عند "إميل دوركايم"⁶ كأحد رواد المدرسة الوضعية في المسلمات الآتية:

➤ هناك وحدة في الطبيعة.

➤ إن الظواهر الاجتماعية جزء من العالم الموضوعي أو هي واقعية

– **Emile Durkheim** إميل دوركايم (1858 - 1917): فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي، أحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث، تتلمذ على أيدي أوجست كونت، وسان سيمون، كرس اهتمامه في علم الاجتماع بدراسة التربية والدين والقانون، أسس عام 1898 حولية علم الاجتماع *L'année Sociologique*، من أهم مؤلفاته: تقسيم العمل، قواعد المنهج في علم الاجتماع، الانتحار، الفرد والحياة الجمعية.



➤ إن هذه الظواهر تخضع لقوانين ومبادئ خاصة هي قوانين طبيعية ومن ثم فهي تخضع للبحث العلمي الذي يجب بدوره أن يسترشد بمجموعة قواعد متعددة.

وهي مجموعة الأسس التي تقوم عليها المدرسة الوضعية، من اعتبار الإحساس وحده مصدرا للمعرفة الاجتماعية، بالإضافة إلى اعتبار النموذج الطبيعي سلطة مرجعية للعلوم الإنسانية، وإخضاع الظواهر الاجتماعية للتجريب، ويعتبر دوركايم الظواهر الاجتماعية على أنها أشياء خارجة عن نواتنا وهو يقول: "إن الظواهر الاجتماعية "أشياء" ويجب أن تدرس على أنها أشياء".

ولقد كان من أخطر نتائج الأخذ بالنموذج الطبيعي، أنه تم توحيد الظاهرة الإنسانية والاجتماعية بالطبيعة فسادت "واحدية العلوم"، التي سعى دعائها إلى فصل النشاطات الإنسانية عن كل المعايير الأخلاقية، حتى لم يعد هناك فرق بين الإنسان والطبيعة/المادة، بل أصبح جزءا منها ويخضع لقوانينها وبذلك يخضع لسماتها ويقبل بالقياس الكمي الدقيق والقابلية للتقنين، وكان من نتائج ذلك، اختزال الظواهر الإنسانية في جوانبها الحسية والفيزيقية، حتى لم يعد هناك فرق بين الظواهر الإنسانية والطبيعية.

ولقد رفض كثير من العلماء الغربيين فكرة "واحدية العلوم"، وأصرروا على التمييز بين الظواهر الطبيعية والإنسانية موضوعا ومنهجيا، أمثال "ديثلي" Wilhem, Dilthey وغيره من أنصار "الهرمينوطيقا الذين ناهضوا النزعة الوضعية. (شروخ، 2005، صفحة 102)

3-2- المنهج الوضعي في فهم المجتمع:

إذا كانت المعرفة الوضعية تؤمن باستحالة الوصول إلى الحقائق المطلقة، وتؤكد على مبدأ النسبية، فهي لذلك تولي عناية كبيرة لاكتشاف القوانين، ومن ثم الوصول إلى المعرفة الوضعية، وهذه الأخيرة لن تتحقق إلا عن طريق المنهج الوضعي الذي تحدده أربعة إجراءات منهجية أساسية للبحث هي:

➤ **الملاحظة:** " وتقتصر على استخدام الحواس الفيزيائية".



➤ **التجربة:** وهي التجربة الاجتماعية التي تتم من خلال مقارنة ظاهرتين متشابهتين في كل شيء ومختلفتين في شيء جزئي واحد.

➤ **المنهج المقارن:** وتتم المقارنة أفقياً وعمودياً، وهي تكتسي أهمية كبيرة بالنسبة للدراسات الاجتماعية؛ حيث يمكن عقد مقارنات بين المجتمعات الحيوانية والإنسانية، أو بين المجتمعات التي تعيش زمناً بعينه، أو بين الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد.

➤ **المنهج التاريخي:** وهو أهم الإجراءات جميعها، حتى أن كونت يسميه المنهج السامي؛ وينحصر في تقصي القوانين العامة للتغير المستمر في الفكر الإنساني، وليس الاقتصار على مجرد سرد الأحداث فقط. (غريال، 1997، صفحة 155)

وهذا ما ظهر بوضوح، في معالجاته السوسولوجية المتميزة مثل معالجته لقانون المراحل الثلاث **Law of Three Stages**، ومحاولته لوضع نظرية عن التقدم الطبيعي **Natural progress** للمجتمع الإنساني تلك الفكرة التي سادت أوروبا في القرن التاسع عشر والممثلة في فكرة النشوء والتطور.

2-4- قانون الحالات الثلاث **Law of Three Stages** :

لقد استطاع كونت أن يضع قانون الحالات الثلاث والتي يرى أنه توصل لها من خلال تعمقه في تاريخ الفكر البشري وتفحصه وتحليله، وكذا الاهتمام بواقع حاضره هو ما أتاح له اكتشاف هذا القانون، وينص هذا القانون، على أن كل معارفنا بمختلف مجالاتها وعلى اختلافها وتنوعها ودون استثناء قد مرت بثلاثة مراحل نظرية مختلفة هي:

2-3-1- فالحالة الأولى يسميها كونت الحالة اللاهوتية أو التخيلية

2-3-2- ويسمي الثانية الميتافيزيقية أو التجريدية.

2-3-3- ويسمي الثالثة بالمرحلة العلمية، أو الوضعية.



وهذه المراحل أعتبرها مناهج إلا أنه استقر على المرحلة الأخيرة واعتبرها منهج علمي هذا المنهج الذي يساعد على التطور، وهو منهج نموذجي ويعتبر بالمقابل المنهج الميتافيزيقي مجرد نموذج عبور إلى العلمي، يرتب كونت الحالات على مراحلها إذ عرف الفكر البشري **أولاً المنهج الغيبي** إذ كان الإنسان يرد العلل إلى قوى فوق طبيعية كثيرة تتدخل في تسيير العالم، فكانت الأشياء والحوادث مرتبطة بها ويتم البحث عنها خارجاً وفق ذلك المنهج، **ثانياً** ومع مرور الزمن تغير المنهج الأول من القوى فوق طبيعية إلى القوى المجردة ينسب إليها حدوث الأشياء لأنها مرتبطة بمختلف موجودات العالم، **ثالثاً** فقد هجر الإنسان المناهج والطرق السابقة في التفكير وصب جل اهتمامه في البحث واكتشاف القوانين التي تعمل على حدوث الظواهر والعلاقات القائمة بينها وتفسيرها ودراستها اعتماداً على الملاحظة وإعمالاً لجهد العقل من خلال التجربة التي عرّفت الإنسان عن الطاقة التي يمتلكها والقوة التي بحوزته، وعرفته على وحدة قوانين الطبيعة. (صليبيا، 1982، صفحة 578)

2-5-أهم الانتقادات التي وجهت للمدرسة الوضعية:

تعرضت الوضعية كأسس منهجي للعديد من الانتقادات، تعود في غالبيتها إلى رفضاً لتعامل مع الظواهر الإنسانية كأشياء مجردة، يرى معارضو الوضعية أن السلوك الإنساني غير قابل للخضوع لقوانين عامة ودقيقة، وأنه لا يمكن فهم العالم الاجتماعي إلا من خلال وجهة نظر الأفراد الذين يشكلون الجزء الأساسي من الظاهرة الاجتماعية، بل لا يمكن الحديث عن ظاهرة اجتماعية بدونهم، وعليه يرى هؤلاء أن فهم الظواهر الاجتماعية لا يمكن أن يتم إلا من خلال الباحث الذي يشارك الإنسان ظروفه وله نفس خلفيته المرجعية،

"يظهر القصور أو الضعف عند تطبيق المذهب الوضعي على ما يتعلّق بالحياة الاجتماعية الإنسانية، لذلك كان على المذهب الوضعي أن يتجاوز مشكلة التمييز بين ما هو إنساني وما هو مادي.... كما أنّ هذا التمييز يدعي أنّ كلّ ما هو إنساني وروحي وعقليّ أو ذهنيّ، إنّما يمثّل نظاماً للظواهر يختلف عن نظام الظاهرة المادية، ولا يمكن أن يفهم بواسطة الطرق الملائمة لذلك النظام الآخر. (صليبيا، 1982، صفحة 579)



لقد لجأ بعض الوضعيين إلى رفض هذا التراث رفضاً قاطعاً بواسطة اختزال كل ما هو إنساني إلى مجموعة من المظاهر ذات الطبيعة المادية، وفي هذه الحالة تتحوّل الحياة الإنسانية إلى فرع من الكيمياء أو البيولوجيا أو إلى علم النفس السلوكي .

2-6-الوضعية المحدثة:

الوضعية المحدثة هي اتجاه نظري في علم الاجتماع، يعود أول استعمال لها كمصطلح بهذه التسمية إلى "نيكولا تيماشيف"، وقد جاء استخدام صفة "المحدثة" أو "الجديدة" لتوضيح مدى التشابه والاختلاف عن وضعية "أوغست كونت" والتي تعرف بالوضعية الكلاسيكية أو التقليدية، والملاحظ أن استعمال الوضعية المحدثة لم يحظ بنفس الانتشار الواسع الذي لقيته الوضعية الكلاسيكية، حتى أنه عند أي استعمال لكلمة الوضعية تتبادر إلى الذهن مباشرة وضعية "كونت" أساساً، ونظراً للانتشار الواسع لهذه الأخيرة على حساب الوضعية المحدثة، فقد ساد استعمال مصطلح "علم اجتماع الرياضي" أو الاتجاه الرياضي في علم الاجتماع كمرادف للوضعية المحدثة عوضاً عن ذلك.(ديفينيو، 2011، صفحة 166)

تعود ركائز النزعة الوضعية المحدثة بعد انهيار المذهب التطوري إلى ما يتصوّرها الوضعيون الجدد بأنّ مناهج العلم الطبيعي مناسبة لدراسة الظاهرة الاجتماعية، حيث تشكلت الوضعية المحدثة من خلال التآليف بين عناصر ومنطلقات نظرية تتمثل فيما يلي:

- **النزعة الكميّة:** وهي التي تعتمد على منهج العد والقياس أساساً في دراستها، وتدعو إلى ضرورة تعميم هذا المنهج على مختلف مجالات العلم.
- **النزعة السلوكيّة:** وهي التي تستند على أفكار عالم النفس الروسي الشهير "إيفان بافلوف، وتعتقد أن الشعور لا يمكن معرفته موضوعياً، أي لا يمكن أن نطبق عليه المنهج العلمي الطبيعي.



➤ **الابستمولوجيا الوضعية وتستمد جذورها من الفلسفة البراغماتية الأمريكية (النفعية):** حيث يحصر نطاق المعرفة أساسا في الانطباعات الحسية، وما تؤدي إليه من نتائج، وذلك على اعتبار أن واقع الشيء، يتوقف بالدرجة الأولى على إمكانية حدوثه كليا أو جزئيا، على شكل مجموعة من الانطباعات الحسية، والتي هي بمثابة خبرة يعبر عنها بمفهوم العلية، وحين نتمكن من التوصل إلى عدد من الانتظامات في هذه الانطباعات الحسية، عندها فقد نستطيع التحدث عن القوانين.

إن الوضعية المحدثة تؤكد على أن معرفتنا عن العالم تأتي عن طريق العلوم التجريبية وحدها، وذلك بالاستناد إلى تلك المبادئ المتعلقة باستخدام الطرق الكمية وبالاستناد على مبدئين أساسيين، هما:

أ- **مبدأ التحقق:** والذي نتحرى أو نختبر بواسطته صدق أو كذب الفرضيات عن طريق عدد محدد من الأحكام والملاحظات المدعمة بالأرقام، والتي يمكن الحصول عليها (الأرقام)، بالتجربة الحسية.

ب- **مبدأ الإجرائية:** والذي يعني أن كل المعرفة ترجع إلى مجموعة من الإجراءات (العمليات) التي يقوم بها الإنسان خلال نشاطه، فلا يمكن معرفة أهمية ومعنى أي مفهوم ما لم نضع إجراءات نتمكن بواسطتها من قياس الظواهر التي يعبر عنها ذلك المفهوم. (جابر، 2000، صفحة 88)

2-7- أوجه الشبه والاختلاف بين الوضعية الكلاسيكية والمحدثة:

يميل الوضعيون المحدثون إلى الأخذ بجل منطلقات الوضعية الأصلية عند كونت في فهم الواقع، والاهتمام بالاتجاه الوضعي بوجه عام والذي في أساسه يركز على تأكيد مقولة أن العلم هو وحده الذي يملك الحقيقة " أن الحقيقة لا نصل إليها إلا بالعلم وبالعلم وحده"، وذلك بالاعتماد على منهج وضعي في فهم المجتمع (وهي الملاحظة، التجربة، المقارنة، والاس



دلال التاريخي)، إلا أنهم يختلفون معها في كونهم استبدلوا المنهج التاريخي عند كونت بالمناهج الإحصائية والرياضية، كما اختلفت المماثلات العضوية التي قدمها كونت بما في ذلك ما أطلق عليه بالفيزياء الاجتماعية ليحل محلها اعتمادا متزايدا على المناهج الرياضية المستخدمة في علم الفيزياء الحديث.

8-2- بعض رواد الوضعية المُحدثة:

• **جورج لندبرغ Lunndberg (1895 – 1966):** عالم اجتماع ومن أبرز ممثلي الاتجاه الوضعي الحديث الذي يهدف إلى تحديد الإجراءات المنهجية في ضوء الاتفاق والافتتاحية للمفاهيم من خلال البحث عن الدلائل التجريبية أو الإحصائية التي تمثل الظواهر الاجتماعية، وتصورها في ضوء مجموعة من الإجراءات المحددة ويرى **جورج لندبرج** بأن كل العلوم الاجتماعية أو غير الاجتماعية هي بالضرورة أداة أو وسيلة تكييفية، فكل بحث يبدأ عادة بعدم التوازن الذي يستشعره الكائن العضوي وهذا ما يتفق تماما مع النزعة السلوكية التي تتجنب الإشارة إلى أية وقائع أو حقائق عقلية، لذلك تحاول كل ضروب التكيف في الحياة الإنسانية الاقتراب من موقف التوازن الذي يمثل الحالة الطبيعية للأمور، وهذا ما يتفق مع النظرية السائدة في العلوم الطبيعية المعاصرة.

• **أغبورن Ogburn م:** عالم اجتماع أمريكي، كان إحصائيا ومربيًا، وقد لعب دورا محورا في وضع حجر الأساس للاتجاهات الاجتماعية الحديثة لقد سعى **أغبورن** من خلال دراساته إلى الحصول على معاملات ارتباط بين المظاهر المختلفة للظواهر، مؤكداً في ذلك على الموضوعات التكنولوجية والاقتصادية، وكان مؤلفه الشهير " الآثار الاجتماعية للطيران 1936م"، قد جعله قريبا من الجناح الرياضي للوضعية المُحدثة.

• **فرانسيس ستيوارت تشابين S. Chapin:** أستاذ علم الاجتماع، لعب دورا هاما في إنشاء علم الاجتماع الكمي الإحصائي في الولايات المتحدة الأمريكية ما بين 1920 م و 1940م، يعد من بين الوضعيين المُحدثين المعتدلين، كونه استعان بالاتجاه التجريبي الذي يتميز بدقة المنهج التجريبي، والفكرة الأساسية التي يركز عليها هذا المنهج كما ورد في



مؤلفه" التصميمات التجريبية في البحوث السوسولوجية"، تدور حول منطق التجربة المعملية(Cantecor, 2013, p. 35).

وعمومًا فإنّ **الوضعيين المحدثين يميلون إلى الاهتمام بالاتجاه الوضعي الذي يسعى إلى تأكيد أنّ العلم وحده هو الذي يملك الحقيقة، كما يتفقون مع كونت في اعتماد الملاحظة والاستدلال عند إجراء التحليل السوسولوجي.** كما توحد الوضعية المحدثّة إلى درجة كبيرة بين الأساليب العلمية والتكميم والقياس.

3- المدرسة الماركسية

الماركسية تيار سياسي وفكري ومنهج، ينسب لمدونة أفكار "ك.ماركس" وبدرجة أقل إلى "ف.انجلز"، وترتكز الماركسية سياسيا، على تحليل التاريخ والمشاركة في الحركة الواقعية لصراع الطبقات، من أجل الإحاطة بالنظام الرأسمالي، وتبني مناهج التحليل الماركسي على دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي. تطل الماركسية المجتمع عبر ملاحظة الوضعية المادية، السياسية، الاقتصادية والاجتماعية، لكن هذه الوضعية تتنوع بحسب الزمان والمكان.

3-1- التعريف بكارل ماركس:

كارل هنريكماركس(1818 - 1883): كان فيلسوف ألماني، واقتصادي، وعالم اجتماع ومؤرخ، وصحفي واشتراكي ثوري، لعبت أفكاره دورا هاما في تأسيس علم الاجتماع وفي تطوير الحركات الاشتراكية، واعتبر من أهم الاقتصاديين في التاريخ ومن أكثر الشخصيات تأثيرا في تاريخ البشرية، استحوذت حكومات اشتراكية ثورية تتبنى الفكر الماركسي على الحكم في العديد من البلدان في القرن العشرين، مما أدى لتكوين دول اشتراكية كالاتحاد السوفياتي سنة 1922، وجمهورية الصين الشعبية سنة 1949. كما تأثرت



العديد من نقابات وأحزاب العمال عالميا بالفكر الماركسي. نشر العديد من الكتب أهمها بيان الحزب الشيوعي، ورأس المال. (leninisma, 1978, p. 13)

3-2- مصادر المدرسة الماركسية:

انبثقت الماركسية من مؤلفات كارل ماركس، التي ساعده "فريدريك انجلز" في بعضها، وعلى الرغم من أن اسم كارل ماركس قد اقترن لدى الكثيرين بتاريخ علم الاجتماع وتطوره، فإن أعماله نفسها ظلت محل جدل وخلاف وتباين قبول الناس لها بشكل واضح، ففي (المعسكر الشرق أيام الحرب الباردة) اعتبرت الماركسية فلسفة عظيمة الأهمية شديدة التأثير، في حين كان تأثيرها في الغرب (سابقا) أقل ظهورا وتقديرا حتى عدة عقود، ومن مصادر الفلسفة الماركسية نذكر:

أ- الفلسفة الألمانية:

من أبرز رجالات الفلسفة الكلاسيكية الألمانية الفيلسوف "هيجل" (1770 - 1823)، والذي نظر إلى العالم الطبيعي والتاريخي والروحي بوصفه عملية، أي في حركة دائمة، وفي تغير دائم (عملية دياكتيكية). و"لوفيجفيورباخ" (1804 - 1872) لعبت فلسفته المادية دورا هاما في وضع ماركس وانجلز للرؤية المادية.

ب- الاقتصاد السياسي الانجليزي:

النظريات الاقتصادية التي وضعها كل من "آدم سميث" و "ديفيد ريكاردو"، واللذان أوضحت نظريتهما أهمية الأساس الاقتصادي لنشاط الناس، كما أوضحا أن تطور المجتمع يرتكز على التفاعل الاقتصادي بين الناس.

ج - الاشتراكية الطوباوية:

ومن أهم رموزها "سان سيمون"، و"فورييه"، و "روبرت أوين"، والذين ركزت أفكارهم على مطالبتهم بضرورة انتشار الملكية العامة (الجماعية) والعمل الجماعي، بما يسمح بالقضاء على بؤس الجماهير.



فعلى ضوء الانجازات النظرية لأبرز رجالات الفلسفة والاقتصاد السياسي، والاشتراكية الطوباوية، وضع ماركس وانجلز نظرية فلسفية جديدة كل الجدة تجمع لأول مرة في تاريخ العلم بين المادية الفلسفية والمنهج الديالكتيكي، وتعطي تفسيراً علمياً لحياة المجتمع البشري.

بدأ "كارل ماركس" بدراسة الأوضاع التي كانت سائدة في بريطانيا في النصف الأول من القرن التاسع عشر، معتبراً إيها نموذجاً عاماً للبلاد الصناعية الرأسمالية. ومن خلالها استخلص نموذجاً يفسر من خلاله تطور المجتمعات الإنسانية. واستند في دراسته على منهجية محددة تعرف بالمنهج الجدلي أو الديالكتيكي؛ هذه المنهجية التي استوحاها من الفلسفة "الهيكلية المثالية" التي تدرس الأشياء كحقائق في حركة دائمة غير منقطعة، تقوم أساساً على مبدأ النفي. (الاحمد، 2005، الصفحات 136-137)

د - الفلسفة الجدلية:

وتعني أن القانون الذي يحكم الكون هو قانون الحركة والتغير المستمرين، وذلك على عكس فلسفة الثبات التي تعني أن السكون والاستقرار هما القانونان اللذان يحكمان الكون.

3-4- أسس الفلسفة الجدلية المادية:

3-4-1-- وحدة وصراع المتضادات (الأضداد): يرى ماركس أنكل شيء هو طبيعي، وأن كل ظاهرة تنهض على طرفين متعارضين، ومن المستحيل أن يضل هذان الطرفان في سلام، ولكن من المحتمل أن يتولد بينهما صراع، وهذا الصراع لا يقضي على وحدة الشيء أو الظاهرة، بل يؤدي إلى تغلب الطرف المعبر عن التقدم على الطرف الآخر، فيحدث التحول؛ وهذا هو السبيل إلى التطور، وبالتطبيق على الواقع السياسي، نجد أن المجتمع الرأسمالي يضم في آن واحد طبقتي البرجوازية والبروليتارية، وكل طبقة منهما تفرض وجود الطبقة الأخرى؛ وعلى الرغم من التعارض القائم بينهما، فإنهما يؤلفان وحدة النظام الرأسمالي.



3-4-2- الانتقال من الكم إلى الكيف: وهو القانون الذي يعكس التطور لا بوصفه مجرد

تغير سطحي للأشياء، بل باعتباره تغيرا جذريا يمس جوانبها الداخلية، بمعنى أنه يهتم بكيفية سير التطور، حيث يرى ماركس أنه عندما تتراكم التغيرات الكمية وتتزايد (من ناحية المقدار)، فإن التغير الكيفي (من ناحية الصفات) لا يلبث أن يتم والعكس صحيح. فمثلا إذا اختفت الملكية الخاصة وهي الكيفية الأساسية للنظام الرأسمالي، وحلت محلها الملكية العامة (النظام الاشتراكي)، فإن نظاما جديدا يحل محل النظام الرأسمالي، والمتمثل في النظام الاشتراكي. (Rubel, 1963, p. 39)

3-4-2- نفي النفي: وهو القانون الذي ينص على أن التطور عملية صاعدة، أي ارتقاء

من الأدنى إلى الأعلى، ومن البسيط إلى المعقد، ويكشف هذا القانون عن الاتجاه العام للتطور في العالم المادي. فتاريخ المجتمع الإنساني يتألف من حلقات نفي أو سلب النظم الجديدة للقديمة؛ إذ أن كل نظام جديد يقضي على النظام السابق له، فمثلا نجد أن مجتمع الرق قد قضى على المجتمع البدائي... إن مفهوم النفي لا يعني أن الجديد يقضي على القديم نهائيا، وإنما يحتفظ من القديم على أفضل ما فيه ويدمجه في الجديد ويرقيه إلى أعلى.

ويمكن أن نلخص مميزات المنهج الديالكتيكي الماركسي فيما يلي:

✓ النظر إلى الطبيعة بوصفها كلا موحدًا ومتماسكا ترتبط فيه الموضوعات والظواهر ارتباطا عضويا فيما بينها.

✓ النظر إلى الطبيعة بوصفها في حالة حركة وتبدل مستمرين، وتجدد ونمو لا ينقطعان إذ ثمة دائما شيء ما يولد وينمو وآخر ينحل ويزول.

✓ النظر إلى سيرورة النمو بوصفها انتقالا من التبدل الكمي الخفي إلى التبدل الجذري الكيفي، والنظر إلى التبدل الكيفي بوصفه تبديلا ضروريا يحصل بقفزات ويسير أبدا إلى الأمام من القديم إلى الجديد ومن البسيط إلى المركب ومن الأدنى إلى الأعلى.



✓ النظر إلى الطبيعة وظواهرها من زاوية تناقضها الداخلي، أي النظر إلى جانبها السالب وجانبها الموجب، إلى ماضيها ومستقبلها، إلى ما يختفي فيها ويظهر، لأن مضمون النمو الداخلي هو صراع الأضداد ولأن كل شيء يخضع للظروف والزمان والمكان.

3-5 - المادية التاريخية:

ترتبط المادية التاريخية ارتباطاً تاماً بالإطار العام للمادية الجدلية، وتعتبر امتداداً طبيعياً وواقعياً لقضايا الديالكتيك وفروضة. فإذا كانت المادية الجدلية تهتم بالوجود الموضوعي المستقل عن الوعي وتطور العالم والقوانين العامة التي تحكمه، فإن المادية التاريخية تعنى بالوجود الاجتماعي كواقع اجتماعي مستقل عن الوعي الاجتماعي للإنسان وتطور المجتمع وقوانينه، وبهذا تعني المادية التاريخية تطبيق المادية الجدلية على المجتمع ويعرفها "غليزرمان" بأنها النظرية العامة العلمية التاريخية التي تم استخلاصها من دراسة التكوينات الاقتصادية والاجتماعية، وهي في نفس الوقت منهج لتحصيل المعرفة". (المعطي، 1981، صفحة 87)

3-6 - أهم المفاهيم الماركسية:

- **الأساس والبناء الفوقي:** يعني الأساس مجموع علاقات الإنتاج التي تشكل البناء الاقتصادي للمجتمع، أما البناء الفوقي فيعني مجموع الأفكار والتنظيمات والنظم.
- **قوى الإنتاج:** هي مجموعة الوسائل التي تساعد على إنتاج السلع المادية، وتضم أدوات الإنتاج والأفراد.
- **علاقات الإنتاج:** وهي العلاقات التي تنشأ بين الناس من جراء عملية الإنتاج والتبادل وتوزيع السلع المادية، وخاصة فيما يتعلق بكيفية تملك وسائل الإنتاج، كالأراضي والمباني والآلات مثلاً.
- **أسلوب الإنتاج:** ومعناه الارتباط القائم بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج.



أسلوب الإنتاج = قوى الإنتاج + علاقات الإنتاج (عثمان ا.، 1999، صفحة 21)

7-3 - بعض نقاط القوة في الماركسية:

✓ - لفت ماركس الانتباه إلى الأوضاع المزومة للفئات المحرومة في المجتمع الرأسمالي، وأوضح كيف أن مختلف عناصر البناء الاجتماعي تعمل على استمرار اللامساواة الاجتماعية على نطاق واسع.

✓ أوضح ماركس في نقده للرأسمالية أنها ليست نظاما حتميا ولا عصيا على الهدم، وفي هذا السياق رفض التصور السائد بأن الرأسمالية لها وجود مستقل وبذلك كشف زيف أسطورة قوة الرأسمالية.

✓ قبل ظهور ماركس كان علماء الاجتماع يوجهون جل اهتمامهم إلى محاولة فهم الوضع القائم وليس انشغالهم بتقديم تحليل نقدي مدفوع بالرغبة في تحسين الأوضاع الراهنة لأفراد المجتمع. ولم يهتموا إلا اهتماما ضئيلا بقضايا مثل القدرات والإمكانات البشرية والإبداع الإنساني.

✓ قدم ماركس بتبنيه للمنهج الجدلي - بديلا للنظريات السابقة التي أخفقت في التعرف على العلاقات الخفية بين مختلف عناصر العالم الاجتماعي وكيف تعمل هذه العلاقات على التأثير في هذا العالم، وقد أوضح كيف أن العلاقات الاجتماعية يمكن أن تكون لها نفس قوة الأبنية الاجتماعية.

✓ ابتكر ماركس عددا من المفاهيم الجديدة مثل اقتصاد السوق الحر، تقديس السلع، التشيؤ، الايديولوجيا، الاغتراب، التي أثرت على تصورات علماء الاجتماع الذين جاءوا بعده.

يمكن إرجاع بعض الاتجاهات والآراء المناهضة للماركسية إلى قصور في فهم كتابات ماركس نفسها، من ذلك مثلا أشهر نقد لماركس يركز على:

➤ نبوءته بوقوع الثورة التي لم تقع حتى الآن.



- مبالغته في التأكيد على البناء الاجتماعي، خاصة نوعيات البناء الموجودة في المجتمع الرأسمالي، وذلك على حساب اهتمامه بالعلاقات الاجتماعية.
- الأهمية التي أولاها ماركس للطبقة و الصراعات الطبقيّة في تفسير التغيرات التاريخية الأساسية في المجتمع البشري جعلته يهمل علاقات اجتماعية أخرى على جانب كبير من الأهمية خاصة القومية والصراع بين الأمم.
- عدم كفاءة الماركسية في تفسير العلاقات الطبقيّة في أنماط المجتمعات المغايرة للنمط الرأسمالي.
- لم يعمق بناء المجتمعات الحديثة الهوة بين البرجوازية و البروليتاريا ولم تختلف منه الشرائح الوسطى من السكان كما أن الطبقة البروليتارية لم تحقق نموا في الوعي الاجتماعي بحيث تقوم بدورها التاريخي في الثورة على ما تصور ماركس. (الاحمد، 2005، صفحة 21)

ونشير في الأخير إلى أن الماركسية المحدثّة هو مصطلح يطلق على أولئك المفكرين المتمسكين بالماركسية التقليدية كما جاءت عند ماركس كإطار نظري ومنهجي، ولكنهم ينتقدونها في بعض الجوانب. وتبدو محاولة عبد الباسط عبد المعطي في تقديم تعريف إجرائي للماركسية المحدثّة مهمة، حيث لخصها في النقاط التالية:

- أن الماركسية الجديدة تسلم ابتداء بمفهومات الماركسية ومنطقها المنهجي، والقوانين العامة التي توصلت إليها.
- أن الماركسية الجديدة تنطلق من الحقائق الجديدة التي يفرزها الواقع أو بعبارة أكثر دقة، تتعامل مع القوانين النوعية للتطور الاجتماعي.
- أن الماركسيين الجدد يمكن أن يكونوا كل من التزم بالبندين الأولين وأتى بعد الرواد المؤسسين، وقدم إسهاما على طريق فهم الحقائق الجديدة، بشرط ألا يخرج عن الإطار العام المعرفي والإيديولوجي للنظرية.

4- المدرسة البنائية الوظيفية:



حاولت النظرية البنائية الوظيفية تفسير الظواهر الاجتماعية من خلال ما يمكن أن تقدمه من أفكار حول كيفية عمل المجتمعات، ولماذا توجد المؤسسات والأعراف؟ والنظر إلى المجتمع باعتباره نسق في التوازن، وهذا النسق هو بناء منظم ومكون من عدد من الأجزاء المترابطة، ولكل جزء (أو نظام) من هذه الأجزاء وظيفة يؤديها للحفاظ على بقاء النسق وتوازنه.

4-1 - تعريف الوظيفية:

يعتبر مصطلح الوظيفية من المصطلحات التي يكثر الجدل حولها في العلوم الاجتماعية، وهذا راجع إلى اختلافات استخدامه في الرياضة والبيولوجيا وفي العلوم الاجتماعية وحتى في الدارجة وبمعاني مختلفة. فالوظيفية تستخدم بمعنى: النشاط الاجتماعي، وفي كتابات أخرى كما تحدّث عنه ماكس فيبر تستخدم الوظيفية ككلمة مرادفة للمهنة أو العمل الذي يقوم به الفرد.

ويتساءل نيكولا تيماشيف: " ما هي الوظيفية"، ويجيب بأن هذا أمر تصعب الإجابة عليه، وهذا راجع إلى الاختلاف الكبير بين اصطلاحي " وظيفة" و "وظيفي" في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الثقافية كما تستخدم الوظيفية بمعنى رياضي، فهي تشير إلى مقدار أهمية متغير ما، تحدد بدورها مقدار أهمية متغير آخر، وهذا ما ظهر في أعمال سوروكين، وهناك معنى آخر لهذه الكلمة " تتصل اتصالاً وثيقاً بموقف علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، إذ يستخدم للإشارة إلى الإسهام الذي يقدمه الجزء من أجل استمرار الكل، وهذا الكل قد يكون متمثلاً في المجتمع والثقافة، فعلى الرغم من الاختلاف بين رادكليف براون ومالينوفسكي إلا أنهما متفقان على أن لب التحليل الوظيفي يمكن في دراسة الجانب الذي تلعبه "الفقرات الثقافية والاجتماعية" في المجتمع. (الاحمد، 2005، صفحة 164)

و حين نستعرض أعمال الاتجاه البنائي الوظيفي نجد أنها وإن اختلفت في التفاصيل - تتفق على النظر إلى الوظيفة على أنها تعني " الأثر والنتيجة" وحينما يضاف مصطلح " البناء" فإن ذلك معناه أن البناءات تؤدي وظائف، ويعد مفهوم " الدور" في هذا الحال من



المفاهيم المحورية سواء لفهم النتائج أو الآثار؛ أو لفهم مكونات البناء الاجتماعي. فالدور هو "الوظيفة بمعنى أن السلوك الذي يؤديه الجزء من أجل بناء الكل" وأنماط العلاقات من الأدوار الشخصية هي جوهر البناء الاجتماعي، وبالمثل أنماط العلاقات بين النظم الاجتماعية هي المفهوم الأشمل لبناء المجتمع ككل.

ومنه يمكن عرض جملة التحديدات المتعلقة بمفهوم الوظيفة الاجتماعية عند رواد مفكري النظرية البنائية الوظيفية كما يلي:

- ✓ - دل قسم منها على العمل، وظهرت هذه الدلالة في كتابات ماكس فيبر.
- ✓ دل قسم منها على مفهوم الأنشطة الاجتماعية التي يمارسها الفرد في مركزه الاجتماعي.
- ✓ ذات دلالة رياضية للإشارة إلى وجود علاقة بين عامل متغير واحد مع عدة عوامل متغيرة أخرى وذات تأثير على قيمها.
- ✓ ذات دلالة اجتماعية كما ظهرت عند كتابات كارل منهايم الذي لاحظ أن الحقيقة الاجتماعية ما هي إلا وظيفة الزمان والمكان التي تحدث فيه، واستعمال الديمغرافيين الذين يرجعون ارتفاع أو انخفاض معدل الولادات إلى طبيعة المكان الاقتصادية للفرد.

- ✓ ذات دلالة بيولوجية عضوية التي تشير إلى العملية العضوية التي تساهم في المحافظة على سلامة أفراد المجتمع وبقائهم، استعملها رادكليفراول (شتا، 1993، صفحة

(297)

4-2- ما المقصود بالبنوية الوظيفية:

البنوية الوظيفية هي رؤية سوسيولوجية ترمي إلى تحليل ودراسة بنى المجتمع من ناحية والوظائف التي تقوم بها هذه البنى من ناحية أخرى، وبهذا المعنى فإن وجود البنى



الاجتماعية يلزم وجود وظائف لها. هكذا فالبنية الاجتماعية لها وظيفة تؤديها، وكل شئ محكم السير في المجتمع دون انتظار للصراع، فالمجتمع عبارة عن لوحة فسيفسائية من الوظائف متنسقة ومتوازنة، وللوظيفية ثلاثة أشكال.

أ - **الوظيفية الفردية:** وهي حاجات الفاعلين الاجتماعيين والبنى الاجتماعية التي تظهر لتلبية هذه الحاجات.

ب - **الوظيفية العلاقية:** وهنا يقع التركيز على آليات العلاقات الاجتماعية التي تساعد في التغلب على التوترات التي تمر بها العلاقات الاجتماعية، وهذا النوع نجده موضوع اهتمام لدى الانثربولوجين أمثال راد كلييف براونو مالمينوفسكي . فالوظيفية العلاقية تعمل مثلا عبر شعيرة طقسية من الشعائر على التخفيف من التوترات في إطار العلاج النفسي.

ج - **الوظيفية الاجتماعية:** ويتم التركيز على البنى والمؤسسات الاجتماعية الكبرى وعلى علاقاتها ببعضها البعض وتأثيراتها الموجهة لسلوكات الأفراد والمجتمعات كالوظيفية التي تقوم بها مؤسسات كالجامعة أو المستشفى أو الإذاعة أو التلفزيون أو الأسرة أو المسجد أو المدرسة... فالموضوع متعلق بالمجتمع لا بالأفراد (عاقل، 1977، صفحة 94).

3-4- الجذور الفكرية للبنائية الوظيفية

يعد الاتجاه البنائي الوظيفي قديم قدم النظرية في علم الاجتماع، حيث أن بعض المؤرخين يرجعون لأصوله إلى الإغريق وتضرب بجذورها في أعمال الرواد المؤسسين لعلم الاجتماع، إذ تجسدت في أعمال معظم علماء الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، ويرجع أصول المذهب الحديث إلى "منتسيكيو" وقد يمتد جذوره إلى كونت، حيث أكد كونت على دراسة الظواهر الاجتماعية في حالة التلازم في الوجود والذي أسماه الاستاتيكة الاجتماعية، ويندرج تحت ذلك قوله " جميع النظم الاجتماعية، والمعتقدات، والأخلاقيات التي توجد في مجتمع معين، ترتبط ارتباطا متبادلا فيما بينها، ولذلك فإنه ينبغي إذا أردنا تفسير إحداها، أن نكتشف أولا ذلك القانون الذي يحدد كيفية ارتباط هذه الظاهرة بجميع الظواهر الأخرى".



كما ساهم هـربرت سبنسر ببعض الملاحظات الجديدة بالنسبة للمفهوم الوظيفي في دراسة المجتمع حيث بيّن نماذج تطويرية المجتمعات تشبه النماذج العضوية، موضحة درجات التباين في الأبنية المعقدة بحيث يمكن قياسها من خلال الأنماط المختلفة التي تظهر بها العناصر المكونة للبناء. فعندما يتكون البناء من عدد من العناصر المتشابهة أو المترابطة فإن كل عنصر منها يميل إلى الاكتفاء الذاتي ولكن عندما يتألف من عناصر غير متشابهة. أي حينما يكون البناء متمایزا من الناحية الداخلية - يكون هناك درجة عالية من الاعتماد المتبادل بين الأجزاء؛ ومن ثمة كلما زادت درجة التمايز بين مكونات البناء زادت درجة تكامل البناء ككل.

إلا أن أغلب مناقشات الوظيفة الحديثة تعود إلى دوركايم، الذي تأثر مثل "هـربرت سبنسر" بالاتجاهات العضوية حيث ميّز في كتابه عن "تقسيم العمل الاجتماعي بين وظيفة تقسيم العمل وسببه الفعال، فالوظيفية تتمثل في تكامل أو إعادة تكامل المجتمع، أما السبب فيرجع إلى تزايد "المسافة الأخلاقية" الناتجة عن الضغط السكاني، ويتلخص رأي دوركايم فيما يلي: "عندما يكون هناك ضغط سكاني متزايد وتفاعل اجتماعي متزايد أيضا. يحدث تصدع في ضوابط المجتمع البسيط وزيادة في المنافسة، مما يهدد النظام الاجتماعي، ولكنه يمكن التقليل من حدة هذه المنافسة، أو التحكم فيها عن طريق إدخال المهام المتخصصة التي تجعل الناس أكثر اعتمادا على بعضهم البعض، وأكثر قدرة على تقبل الالتزامات المتبادلة". (شروخ، 2005، صفحة 153)

إلا أن دوركايم كغيره من الذين سبقوه تعرضوا لنقد شديد هذا لا ينفي مساهمتهم الفعالة في تقدم هذا الاتجاه ونجاحه. وكما سبق الذكر فإن الأصول العلمية الحديثة للاتجاه البنائي الوظيفي يرجع إلى ماليوفسكي إضافة إلى رادكليف براون حيث كان هدفهم هو دحض أفكار كلا المذهبين الانتشاري والتطوري اللذان سيطرا على التفكير الانثروبولوجي في القرن التاسع عشر، حيث اتفقا مع القضية القائلة بأن المجتمعات الإنسانية تنمو من أشكال بسيطة إلى أشكال أكثر تعقيدا.



4-4- أصول النظرية من الأنثروبولوجيا إلى البيولوجية إلى السوسولوجية :

ظهر مصطلح الوظيفية في الثلاثينات من القرن العشرين عند علماء الانثروبولوجيا على الخصوص، أمثال راد كليف براون ومالينوفسكي. وفي الأربعينات درّس هذان العالمان في جامعة شيكاغو مما أدى إلى انتشار مصطلح الانثروبولوجيا الوظيفية في الولايات المتحدة الأمريكية. وفيما بعد مثلت أعمال كل من تالكوتبارسونزوروبرت ميرتون البنيوية الوظيفية في أعماق ما كتب حول النظرية التي تنظر إلى المجتمع باعتباره نظاما نسقيا يتمتع بالكثير من الانسجام بين مكوناته البنيوية. (ميتشل، 1981، صفحة 104)

أما النظرية البيولوجية فتعد أحد مرجعيات الوظيفية، ومنها يمكن القول انه إذا كانت العناصر المكونة للجسم الإنساني تكوّن وحدة بيولوجية متكاملة، أي لوحة فوسفائية متكاملة تتسم بالانسجام ، إلا أن الوظيفيين وكما هو الحال في النظرية الاجتماعية البيولوجية في ملاحظاتها لفروق بين الجسم البشري والمجتمع لا يتجاهلون أيضا عنصر الصراعات في المجتمعات لكنهم ينظرون إليها بوصفها توترات بريئة. أي أنها عبارة عن تمهيدات إلى إقامة نظام اجتماعي أفضل. فهي في منظورهم ايجابية وليست هدامة للمجتمع.

إن البنيوية الوظيفية كنظرية سوسولوجية ترى المجتمع عدد من التنظيمات المترتبة التي يساهم كل منها في الاستقرار الاجتماعي للمجتمع وتركز أكثر على التوازن الاجتماعي للمجتمع وليس على التغيير الاجتماعي. فالنسق الاجتماعي عبارة عن مجموعة من العناصر المترابطة فيما بينها ، وأي خلل في أحدها لا بد وان يؤثر في باقي العناصر. وبدورهم يقول الوظيفيون أن النسق الاجتماعي يمكن أن يحافظ على الاستقرار طالما أن كل عنصر يقوم بوظيفة.



يعتبر الرواد الثلاثة كونت ودوركايم وسبنسر أهم الرواد الاجتماعيين الذين أثروا تأثيرا كبيرا على النظرية البنيوية الوظيفية، ومن أهم رواد هذا الاتجاه نذكر، مالمينوفسكي، راد كليف براون، روبرثميرثون، تالكوتبارسونز، وبعض مساهماتماكس فيبر.(المعطي، 1981، صفحة 188)

4-5- مسلمات تحليل الظاهرة الاجتماعية من منطلق وظيفي:

على الرغم من التباينات بين رواد البنائية الوظيفية فإن هناك اتفاقا عاما حول المسلمات التي تنطلق منها أدوات تحليل الظاهرة الاجتماعية والتي يمكن أن نلخصها في النقاط التالية:

➤ - لعل المسلمة الأولى تتعلق بفكرة "النسق الاجتماعي" حيث يرى أصحاب هذا الاتجاه أن المجتمع هو نسق يتألف من مجموعة من الأجزاء المترابطة بنائيا ووظيفيا ولكن ما معنى الترابط الوظيفي؟ ويؤكد هذا الاتجاه على أن الترابط البنائي يتم من خلال عملية التبادل العضوي بين عناصر النسق وأجزائه ويتم ذلك على أساس تحديد الأدوار والأفعال التي تحتوي على التباين من حيث الأداء وطبيعته. ونظرا لوجود التباين يشكل بالضرورة الاعتماد المتبادل بين الأجزاء، غير المتشابهة في الأدوار ومن ثم يخلق نوعا متميزا من التضامن العضوي، أو الوظيفي القائم على المنفعة العامة للنسق الكلي، في إطار قواعد وقوانين منظمة للأفعال والأدوار وأي خروج عنها يؤدي إلى انحراف يهدد أسس بناء المجتمع وتوازنه.

➤ تتعلق هذه المسلمة بفكرة التكامل إذ يرى أصحاب هذا الاتجاه فيه طبيعة متأصلة وليست مكتسبة فهناك ميل طبيعي وفطري للتكامل والتضامن والوحدة أي رفض الصراع. ويفسر هذا من وجهة نظرهم "بأن الصراع إن وجد فهو ليس القاعدة بل هو الاستثناء إذ يمثل انحرافا عن معايير النسق الاجتماعي بحكم طبيعته ومسار اتجاه تقدمه. هذه الصورة موجودة لدى مؤسسي علم الاجتماع سواء بصورة واضحة أو مستترة بدء من كونت وماكس فيبر...



➤ ترتبط هذه المسلمة بالدعوة إلى الاستقرار والثبات: أي أن أصحاب هذا الاتجاه لا يأخذون في اعتبارهم عملية التغيير الاجتماعي؛ وقامت دعوتهم على أساس أنه إذا كان التغيير أمراً حيوياً ومطلوباً في داخل الأنساق الاجتماعية، فإنه يجب أن يكون تغييراً من أجل الاستقرار والتوازن، فهو لا يحدث بفعل الصراع أو من أجله، وهم يحاولون إقناع الأفراد بأن النسق الاجتماعي المتوازن هو النسق المتقدم بينما ذلك الذي يقوم على فكرة التناقض والصراع هو نسق اجتماعي متخلف أو يهدم نفسه بنفسه، إذا فالتقدم يعني التوازن والاستقرار أما التخلف فيعني عملية الصراع. ومن هنا فهم يفسرون حاجة النسق المستمرة إلى المحافظة على البقاء والذي لن يتأتى إلا من خلال القضاء على ما هو معوق وظيفياً، والذي هو المضر والعديم القيمة بالنسبة للنسق ككل.

➤ - أما المسلمة الأخيرة فترتبط بكيفية المحافظة على أسس التوازن الاجتماعي ودعمه وفي سبيل ذلك ظهرت مفهومات جديدة لمصطلحات تقليدية مثل: **التساند الوظيفي** أو **الاعتماد المتبادل والمستلزمات الوظيفية** وغيرها من المصطلحات المعقدة التي ترتبط بالبناء والوظيفة وتدور كلها حول محور وحيد ألا وهو محور القيم الأخلاقية. (الاحمد، 2005، الصفحات 120-121)

5- أهم الأفكار التي تحدد ملامح هذا الفكر: أ- الأهداف والغايات:

من الواضح أن قضية النظام الاجتماعي تمثل المحور الأساسي الذي تدور حوله النزعة الوظيفية في علم الاجتماع حتى أصبحت صحة المجتمع مرادفة " النظام " ومرضه " مرادفا للصراع " ذلك أن النسق الاجتماعي يؤدي دوره في ضوء معنى معين، وهدف محدد فالعمليات التي تتم داخل النسق الاجتماعي يعمل من أجل إشباع حاجات الأفراد والمحافظة على بقاء النسق واستمرارية أي " وحدة " ترتبط أجزاء النسق ووظائفه "



ب - التكامل:

يؤكد الوظيفيون على أن التكامل يمثل النموذج المثالي للنسق الاجتماعي، إذ أنه إذا لم يحدث تكامل بين عناصر النسق وأجزائه يحدث خلل في أداء أعضاء النسق، وهنا تبرز فكرة متطلبات النسق في إعادة النسق إلى حالته الطبيعية وفقا لمعايير التكيف عن طريق الضبط الاجتماعي أو عمليات الإقناع وأساليب التربية الأخلاقية. وهذه الفكرة تجدها عند دوركايم وانهاء إلى ميرتون في مصطلحات التضامن والتماسك الاجتماعي... الخ. ولهذا نجد مبالغة في تقديم أهمية القيم المشتركة خاصة عند بارسونز وميرتون في تحقيق التكامل الاجتماعي.

ج - الصراع الاجتماعي:

يقوم التحليل الوظيفي على عدة أفكار تحاول إعطاء تبريرات في وجود تناقضات داخل الأنساق الاجتماعية مثل المعوق الوظيفي، وأنماط التكيف، الوظائف الكامنة والظاهرة، والبدائل الوظيفية، والتكامل النسبي، والأنماط المثالية، تحاول إظهار أن الصراع حالة استثنائية تعبر عن مرض اجتماعي، والتوازن والتكامل هما الحالة الطبيعية التي تمثل النموذج الأمثل للنظام.

د- المضمون الأيديولوجي:

هذا المحور فيمثل العلاقة بين الإطار التصوري للبنائية الوظيفية والإطار الأيديولوجي، أو المضمون السياسي أو التبرير السوسيولوجي لأصحاب هذا الاتجاه، في اتجاه محافظ يدافع عن النظام الرأسمالي بل ويبرز أهمية سيطرة الطبقة البورجوازية الغربية كطبقة قادرة على قيادة المجتمع وتحقيق تكامله ويقول جولدنر في هذا الإطار: " إن النظرية الوظيفية بتأكيداتها لقضية النظام إنما تمثل بذلك أيديولوجية تعبر عن المشاعر التي تتلائم مع استمرار



الامتيازات ذلك أن النظرية الاجتماعية التي تتخذ من المحافظة على النظام الاجتماعي قضيتها الأساسية إنما تمثل دفاعاً فكرياً عن مصالح الذين يملكون ما يجب التخلي عنه وعلى المستوى العملي فإن " الأبطال الأكاديميين " الذين يتمسكون بقضية النظام هم أيضاً الأكثر ارتباطاً بالصفوات السياسية ولا يبخلون عليها بكل نصيحة من شأنها تدعيم الكبح.. "(صيام، 2008، صفحة 47)

6- بعض المفاهيم الأساسية في التحليل البنائي الوظيفي:

- **النسق الاجتماعي (Social System):** يعتبر من المفاهيم المحورية الذي تقوم عليه الوظيفية، والنسق هو عبارة عن العلاقات المترابطة والمتساندة، فحينما تؤثر مجموعة وحدات وظيفية بعضها في بعض، فإنه يمكن القول أنها تؤلف نسقاً؛ ذلك الذي يتسم بالترابط، والتبني والتحديد (إمكانية تحديد العناصر الداخلة والمكونة للنسق).
- **الوظيفة الاجتماعية (Social Function):** ويقصد بها الدور الذي يسهم به الجزء في الكل.
- **الوظائف الكامنة والوظائف الظاهرة:** الوظائف الظاهرة هي الأنشطة والممارسات التي تلعب أدواراً معروفة وتستهدف أهدافاً واضحة وتخدم أغراضاً اجتماعية جلية ومتصورة، في حين يشير مفهوم الوظيفة الكامنة أو الخفية إلى الأهداف التي قد تكون لا شعورية أو غير معروفة أو غير واضحة وغير مقصودة بالنسبة لأولئك الذين يمارسون نشاطاً معيناً.
- **البدايل الوظيفية Functional Alternatives:** يعني أن أي سمة أو عنصر ثقافي أو اجتماعي لا يعد ضرورة لا غنى عنها لمجرد وجوده، لأننا بذلك نتجاهل حقيقة هامة وهي أن نفس الحاجة الفيزيائية أو الفيزيولوجية أو الاجتماعية يمكن إشباعها من خلال عناصر ثقافية أو اجتماعية مختلفة وقابلة للتبادل.
- **المعوقات الوظيفية:** وقد جاء بها ميرتون ليشير إلى تلك النتائج التي يمكن ملاحظتها والتي تحد من تكيف النسق أو توافقه. (ليلة، 2006، صفحة 55)



وعموماً فإن المدرسة البنائية الوظيفية تشكل نظرية جزئية إذا ما تمت مقارنتها بالمدرسة الماركسية، التي تقدم نظرة شاملة للمجتمع ففكرة أن المجتمع مثل الجسم البشري كلية متكاملة، وأن كل عضو من أعضاء هذا الجسم لا يمكن فهمه إلا في إطار كلية تهدف إلى تحديد مفهوم البناء الوظيفي أو البناء الاجتماعي، وفي كونه يتمثل في مجموعة العلاقات الاجتماعية المتبادلة، التي تتكامل وتتناسق من خلال الأدوار الاجتماعية التي يرسمها لها الكل وهو البناء الاجتماعي.



خاتمة:

ان المعرفة العلمية لم تأتي من فراغ ؛ بل جاءت نتيجة تراكمات معرفية عبر مراحل تطور الانسان تاريخيا حيث تبلورت من خلال البحث في شتى الميادين والتخصصات، ففي العلوم الاجتماعية والانسانية جاءت نتيجة تراكم أبحاث تناولت ظواهر ومواضيع متنوعة ، ليتضح ارتباطها ومدى تعدد اتجاهاتها ومدارسها.

كما تتضمن التراكمات المعرفية كل ما يميز الفكر الاجتماعي من بناءات فرعية تختلف باختلاف الاتجاهات الفكرية التي تميز فكر مختلف الرواد في مدارسهم بمختلف اتجاهاتهم وفلسفتهم التي ينطلقون منها في تفسير الظواهر الاجتماعية

إن منهجية البحث العلمي، أو كما يسميها البعض علم المناهج علم قائم بحد ذاته، يدرس الطريقة المثلى لمعالجة جل المواضيع التي يبحثها طالب العلم، والهدف أن تكون النتائج التي يتوصل إليها أقرب ما تكون الى الدقة، لكن من المؤكد أن البحث في حد ذاته هو عمل انسان، وعمل هذا الأخير لا يتصف بالكمال فالكل يأخذ من كلامه خصوصا في العلوم الانسانية والاجتماعية التي تتصف بالتجدد والتشعب.

وفي الأخير نأمل أن يكون هذا العمل المتواضع إضافة علمية نافعة لطلبتنا في مجال العلوم الانسانية والاجتماعية بصفة عامة، و لطلبة السنة أولى علوم اجتماعية بصفة خاصة.

وبالله دوما نستعين

قائمة المصادر والمرجع:
أ_ المراجع باللغة العربية

1. ابراهيم الابرش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية. عمان، الاردن (2009)
2. ابراهيم عثمان.. مقدمة في علم الاجتماع. عمان، الاردن: دار الشروق، (1999)
3. ابراهيم عيسى عثمان. الفكر الاجتماعي (النظريات الكلاسيكية في علم الاجتماع. عمان، الاردن. (2009)
4. احسان محمد الحسن وعدنان سليمان الاحمد، المدخل الى علم الاجتماع. الاردن: دار وائل. (2005)
5. أحمد أبيب النجحي. مقدمة في فلسفة التربية. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية. (1997)
6. أحمد زكي، الأخلاق والقيم والعادات في حياة الناس. الكويت: مجلة العربي. (1972)
7. السيد علي شتا.. نظرية علم الاجتماع. القاهرة: مؤسسة شباب الجامعة. (1993)
8. أنور حسين عبد الرحمن وفلاح محمد حسن الصافي. مناهج البحث بين النظرية والتطبيق. العراق: كربلاء. (2005)
9. جان ديفينييو. مدخل الى علم الاجتماع. دار الفرق دمشق، سوريا. (2011)
10. جميل صليبيبا. المعجم الفلسفي. بيروت: دار الكتاب. (1982)..
11. جون ب. العلم والمشتغلون بالبحث العلمي. الكويت. (1990)
12. خاطر أحمد مصطفى. البحث الاجتماعي في محيط الخدمة الاجتماعية. الاسكندرية. (2001)
13. ديجي عليان. (خطوات البحث العلمي في علم المكتبات. عمان: دار الكتاب. (2000)
14. دينكل ميتشل. معجم علم الاجتماع. بيروت، لبنان: دار الطليعة. (1981)

15. رجبى مصطفى عليان و عثمان محمد غنية، *مناهج واساليب البحث العلمى*. عمان. (2000)
16. رجا و حيد دويدري. (. *امنهج العلمى أساسياته النظرية وممارسته العلمية*. دار الفكر، دمشق. (2000)
17. سامية محمد جابر. *منهجيات البحث الاجتماعى والاعلام*. القاهرة: دار المعرفة الجامعية. (2000)
18. سعيد ناصف، *محاضرات فى تصميم البحوث الاجتماعية وتنفيذها*. مكتبة الزهراء، القاهرة. (1997)
19. سوتيرىوس سارانتاكوس، ترجمة شحدة فارع. *البحث الاجتماعى*. لبنان: بيروت. (2017)
20. شحاتة صيام. *النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية الى ما بعد الحدائة*. مصر العربية للنشر. (2008)
21. شدى محمود ولد محمد. *معوقات البحث العلمى فى الوطن العربى*. الكويت. (1994)
22. صلاح الدين شروخ، *مدخل فى علم الاجتماع - للجامعيين*. - عنابة: دار العلوم للنشر. (2005).
23. عبد الباسط عبد المعطى، (. *اتجاهات نظرية فى علم الاجتماع سلسلة عالم المعرفة*. الكويت. (1981)
24. عبد الباسط محمد حسن. (*أصول البحث الاجتماعى*. القاهرة، مصر (1990)
25. عبد الرحمان بدوي. *مناهج البحث العلمى*. الكويت: وكالة المطبوعات، (1977)
26. عبد الغفار رشاد القصبى. *مناهج البحث فى علم السياسة*. منشورات جامعة القاهرة، القاهرة. (2004)
27. عبد الفتاح مراد، *أصول البحث العلمى وكتابة الأبحاث والرسائل*. القاهرة: نادي الأهرام، (2002).

28. عبد الله محمد عبد الرحمان، علم الاجتماع - النشأة والتطور. بيروت: دار المعارف. (1999).
29. عبد المعطي محمد عساف وآخرون. التطورات المنهجية وعملية البحث العلمي. الأردن: دار وائل 2002.
30. عبد الوهاب أبو سليمان. كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الفقهية. جدة: دار الشروق. (1999)
31. علي ليلة. النظرية الوظيفية في علم الاجتماع والانثروبولوجيا_ الرواد والقضايا. جامعة عين شمس. (2006)
32. علي معمر عبد المؤمن.. مناهج البحث في العلوم الاجتماعية. القاهرة، المجموعة العربية للتدريب والنشر. مصر. (2008)
33. عليان ربحي مصطفى. أسلوب البحث العلمي. عمان. الاردن، (2010)
34. عمر التومي الشيباني. مناهج البحث الاجتماعي. طرابلس، ليبيا. (1889)
35. غازي عناية، البحث العلمي_ منهجية اعداد البحوث والرسائل الجامعية باكالوريوس، ماجستير، دكتوراه. دار المناهج للنشر والتوزيع عمان، الاردن. (2014)
36. فاخر عاقل. مدارس علم النفس. لبنان: دار العلوم للملايين. (1977)
37. فرج محمد صوان، البحث العلمي المفاهيم- الأفكار- الطرائق والعمليات. بيروت لبنان: دار الروافد الثقافية. (2017)
38. فرج محمد صوان. المفاهيم، الأفكار، الطرائق والعمليات. بيروت، لبنان: ، دار الروافد الثقافية. (2016)
39. قاسم عبده قاسم. تطور المنهج في الدراسات التاريخية. جامعة الزقازيق، القاهرة. (2000)
40. كمال دشلي، منهجية البحث العلمي. جامعة حماة، العراق، (2016)
41. محمد زيان معمر، البحث العلمي مناهجه وتقنياته. الجوائز: ديوان المطبوعات الجامعية. (1989)

42. محمد شفيق غربال، *الموسوعة العربية الموسعة*. مصر: مؤسسة الشعب. (1997)
43. محمد عابد الجابري. *مدخل إلى فلسفة العلوم: العقلانية المعاصرة وتطور الفكر*. الدار البيضاء، بيروت. (2002)
44. محمد لبيب النجحي. *مقدمة في فلسفة التربية*. القاهرة، مصر: مكتبة الانجلو المصرية. (1997)
45. محمد محمد قاسم. *المدخل إلى المناهج البحث العلمي*. بيروت: ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر. (1999)
46. -محمود زيدان. -محمود زيدان: *الاستقراء والمنهج العلمي*. ، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة. (دون سنة).
47. محمد عبد الحميد تحليل المحتوى في بحوث الاعلام. ديوان المطبوعات الجامعية. (1983)
48. مروان عبد المجيد إبراهيم. *أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية*. الاردن. (2000)
49. ريم ماجد منهجية البحث العلمي
بيروت، لبنان، بيروت، (2016)
50. مورسي أنجرس. *منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية*. الجزائر، : دار القصة. (2004)
- ب- المرجع باللغة الأجنبية

1. .bernardS.phillips *Social Research- strategy and Tactics*. university of Minnesota United States (1976)
2. bonoit Dardenne . *LA recherche enpsycologie ,méthodologie et statistique*. paris: Bruylant- Academia. (2001)

3. Georges Cantecor .***Le positivisme, Hachette livre_ Bnf.***France . (2013)
4. Gnanasa Djassoa .***Methodologie La recherche scientifique en psychologie.***Paris ,france.(2013) .
5. Hillavoay Zyirus,***Introduction to research 2 end.*** Boston Honghton Mifflin company.,paris(.1764)
6. Institut marksizma- leninizma .***Marx and Engels through theeyes of their contemporaries.***Russia: moscow(1978) ..
7. Jean-Noil Baléo .***Methodologie expérimentale.***France.(2003)
8. ITom Bottomore Maximilien Rubel .***Karl marx Selected writing in sociology and social philosophy.***London: pelican books.(1963)